4

دراسات عصرية
من مكتبة القذافي السياسية

الإرهاب

المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر

دراسات عصريّة
من مكتبة القذّافي السياسيّة
4

محمد يوسف الدريشي

الإرهاب

المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر

الطبعة الثانيـة
1990 م
رقم الإيداع : 611

حقوق الطبع محفوظة
للمركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر
هاتف: 40705-45565 ـ مبرق: 20032-20668
ص . ب: 80984 ـ طرابلس ـ الجماهيرية

مقدمة

الارهاب إحدى القضايا المعاصرة التي تشغل بال وتفكير الإنسان أينما كان. كل دولة أو حركة تحرر، أو منظمة سياسية أو اجتماعية، أو حتى ارهابية، تفسره حسب وجهة النظر التي تنفيه عن فعلها أولاً، وتنسجم وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها ثانياً.

ولكن هل الارهاب هو فعلاً كذلك؟؟

أي هل هو نسبي إلى هذا الحد وغير قابل للتحديد بحيث يستطيع أي كان أن يفسره لمصلحته الخاصة؟؟

أم أن هناك منطقاً وموضوعية يحتكم إليهما في تحديد نوعية الفعل الموصوف بالارهاب. والفعل الموصوف بالدفاع عن الحق والنفس؟؟

«الارهاب». كتاب يبحث في مفهوم الارهاب بشكل عام، فهو يبين

متى تصنف أفعال الإنسان، فرد أو جماعة إرهاباً، ومتى تصنف دفاعاً عن النفس وواجباً، وكفاحاً من أجل الحرية .. لا يعتمد فى ذلك على التحيز لوجهات نظر أو مواقف معينة، بل يحتكم إلى منطق الحرية ذاتها التى فُطر عليها الإنسان ... فالإنسان خلق حراً، ويجب أن يبقى حراً، وأى فعل مضاد لحرية الإنسان يصنف إرهاباً.

بالإضافة إلى ذلك يتحدث الكتاب عن العنف، ومتى يتحول إلى إرهاب، وعن الاستعمار والصهيونية والعنصرية والفاشية، باعتبارها ظواهر إرهابية .. ويتحدث في الآن نفسه عن الكفاح المسلح من أجل التحرر باعتباره رد الفعل المضاد للارهاب. فكل فعل له رد فعل مضاد له في القوة ومعاكس له في الاتجاه. وفي الآن نفسه يتميز ببساطة خاصة، وأسلوب سهل، ولكنه ممتنع، وهي سمات تجذب القارىء وتشدّه إليها .. لماذ؟ لأنه من فكر معمر القذافي، والقذافي له منطق وأسلوب متميز في تحليل القضايا السياسية المعاصرة. و إذا أردنا تقويم فكر يفرض ذاته بين الأفكار المطروحة، محللاً وموضحاً ومفسراً قضايا العالم المعاصرة، وداعياً إلى تحديد المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تم تحريفها وتشويهها من قبل النظم السياسية وأدوات الحكم، فانه يتحتم علينا أن نحلل هذا الفكر وتوجهات صاحبه، قبل أن نحكم له أو عليه.

ان المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، إذ يقدم هذا الكتاب ضمن سلسلة من الدراسات العصرية، «من مكتبة القذافي السياسية» تتناول الثورة والقومية والوحدة، والعلاقات الدولية،

والاستعمار، وغيرها، فإنه يأمل أن تتسع هذه المكتبة وتشمل قضايا أخرى معاصرة كالامبريالية والعنصرية والصهيونية، من أجل توضيح الرؤية أمام الإنسان في نضاله من أجل الحرية.

شعبة البحوث والدراسات
المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر

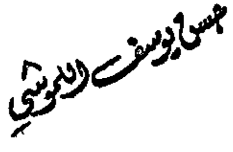

الفصل الاول
الارهـــاب

- مفهوم الارهاب مفهوم نسبي
- العنف الثوري
- اختطاف الطائرات
- الارهاب الدولي
- الاستعمار ظاهرة إرهابية
- دور وأهمية الوعي الثوري

الارهـــــاب

مفهوم الارهاب مفهوم نسبي:

يقصد بالارهاب، بالمعني اللغوي للكلمة إرهاب المدنيين والاعتداء على أرواح وممتلكات الآمنين، من أجل بلوغ مطالب شخصية. فالإرهابي المجرم هو ذاك الشخص الذي يفتقر إلى قضية عادلة يدافع عنها و إنسان تعوزه الأخلاق الإنسانية والمسؤولية الاجتماعية، فيرتكب اعتداءات على الآخرين. وهكذا فإن الإرهاب يعني، عملياً، تنفيذ عمل يُراد منه إرهاب مدنيين، والمعروف أن هذا النوع من الإرهاب منتشرّ جداً في دول الغرب وعلى وجه الخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن المجانين والمرضى النفسانيين والمجرمين والمغامرين واللصوص يلجأون إلى هذه الوسيلة لتحقيق مآربهم وأغراضهم الشخصية فيخطفون الرهائن ويطالبون بالأموال كفدية.

مفهوم الإرهاب نسبي، ككل المفاهيم التي ترتبط بالحياة الاجتماعية والسياسية. لذلك فاستخدام هذا المفهوم يختلف بين كاتب وآخر، وبين جهة سياسية وأخرى، إضافة إلى أن هذا الاستخدام لا يتبلور عادة سوى في إطار برنامج إعلامي أو حملة إعلامية هادفة، يتوخى من خلالها صاحب المفهوم التأثير على الرأي العام وجرّه إلى تبديل رأيه وأخذ موقف يتناسب مع مصالحه التي غالباً ما تكون مصالح سياسية، حتى ولو تغلفت هذه الأخيرة بكلام يغلب عليه الطابع الإنساني.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن المقصود بكلمة الإرهاب التي تستخدمها الصحف والمجلات ووسائل الاعلام كافة هو الارهاب السياسي تحديداً، أي الارهاب الذي يستند إلى مشروع سياسي محدد. فالارهاب غير السياسي، أي الارهاب الذي يرتبط بالإجرام، هو مرادف للغريزة الحيوانية التي تدفع مثلاً الإنسان إلى إرتكاب أي عمل ـ مهما كان شنيعاً ـ في سبيل البقاء. فالعاطل عن العمل في اوروبا الذي يداهم بيوت الشيوخ في الريف أو المدينة بغرض سرقتهم يستخدم عادة سلاحاً يرهب به المعتدى عليهم. ثم يذلهم ويسرقهم قبل أن يبادر إلى الهرب. هذا الإرهابي، مستخدم القوة والسلاح في سبيل الوصول إلى غرض إجرامي، أناني، وغير شرعي هو إنسان يتعمّد قمع الآخرين بغرض تحقيق ما يعتبره إشباع نفسه مادياً.

لا يختلف هذا الإنسان الذي يعيش شريعة الغاب في ظل المدنية الإنسانية (القوي بقوته) عن الحيوانات من حيث المسلك العام تطلق على هذا الإنسان المجرم صفة الخارج عن القانون وتلاحقه العدالة تحت هذه التهمة، معيبة عليه انتهاك الحريات الخاصة التي تشكل حقاً من حقوق

الأناس الآخرين بهدف تحقيق راحته الشخصية ورفاهيته المادية وربما المعنوية.

يختلف هنا مفهوم الارهاب، الخاص والفردي والذي يهدف إلى حلّ مشكلة خاصة ليس الاّ، على حساب مصالح خاصة هي حق أناس آخرين، عن الارهاب السياسي الذي تطالعنا به الصحف الغربية عادة، محاولة أن تدمج بين المفهومين، علّه يخرج القارىء الغربي بانطباع أن الإرهاب السياسي هو نوع من أنواع الإرهاب الاجرامي، الخارج على القانون والمنتهك مجال الحريات الخاصة الذي يحرص كل إنسان متمدن على المحافظة عليه. فاللعب على الكلمات وعلى الصور في وسائل الإعلام المرئية، يحاول عادة تبسيط الأمور وإيهام الناس أن هذا النوع من الارهاب يساوي ذاك، لمجرّد أنه يلجأ إلى العنف والضغط، ولمجرد أنه يؤدي في بعض الأحيان إلى سكب دماء بريئة عن طريق الخطأ، في حين أن الفرق كبير جداً بين المفهومين.

فالهدف الذي يدفع المجرم إلى استخدام العنف والارهاب يختلف جذرياً عن الهدف الذي ينطلق منه صاحب القضية الذي يجد نفسه مضطراً لأن يلجأ إلى وسائل ضغط عنيفة تثير الاشمئزاز ـ واشمئزازه هو شخصياً في الطليعة ـ بغية تحقيق هدف يستفيد منه شعب بأسره. فالمصلحة التي يسعى وراءها صاحب القضية، مستخدم الارهاب مصلحة عامة، لا مصلحة فردية. وهو في هذا الموقع شبيه بالجندي الذي يستخدم العنف والقوة في سبيل الدفاع عن حدود وطنه. دافع حمل السلاح هنا سياسي. ومن يقول سياسي يعني بالضرورة عام وجماعي. وبالتالي فالانتفاع الفردي من الضغط بالسلاح يأتي لمصلحة شعبية واسعة

ولا علاقة له بالمصلحة الفردية. هذا الكلام كله يجرنا إلى ملاحظة مفادها أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية تقوم بشكل متعّمد ومن خلال أجهزتها الإعلامية والدعائية بالخلط بين مفهوم الإرهاب ومفهوم حركات التحرر الشعبية بغرض تشويه كفاح الشعوب الراغبة في الحرية، واجهاض خطاها على طريق التحرير بمختلف أساليب التآمر والعدوان. ويأتي ذلك كله في إطار تنفيذ الولايات المتحدة الامريكية لسياستها الرامية إلى الهيمنة على العالم والسيطرة على الشعوب كافة بضرب أهدافها الثورية والقضاء على حركات التحرر التي تقود الشعوب إلى الانعتاق من نير الاستعمار والهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية.

العنف الثوري:

هنا أيضاً يجب توضيح الفرق بين مفهوم الإرهاب وبين مفهوم العنف الثوري الذي هو الأداة الكفاحية لحركات التحرر في غير بقعة من العالم، وذلك من أجل التمييز بين الارهاب وبين الكفاح من أجل الحرّية والقضايا العادلة، ولتلافي الخلط بينهما. فالامريكيون والصهاينة يقولون مثلاً: أن المقصود بالارهاب الدولي هو كفاح العرب وكفاح سواهم من شعوب الأرض الذين يلجأون إلى السلاح. وعلى هذا الادّعاء فان هناك تعقيباً واضحاً وشاملاً يمكن ان يقنع الجميع، في إطار الدول المنضمّة تحت لواء الأمم المتحدة أو في إطار شعوبها.

مكتسبات الحضارة والمدنية لا يتم التفريط بها لمجرد أنه قام مجرم وحاول أن يفرض تصرّفه على الآخرين، بل أن تمسك المدنيين بأعرافهم

وقوانينهم المدنية يتجلى في استنكارهم العفوي والمباشر لعملية الاعتداء على منجزات المدنيين، لذلك يقف عادة الرأي العام صفاً واحداً في وجه الاعتداءت الصارخة على حقوق الإنسان، باستثناء عندما يتم إدخال هذه الحقوق في إطار اللعبة السياسية التي تشوّه مضمونها الإنساني. وهذا ما يحصل بالنسبة إلى مفهوم الإرهاب السياسي، كما سنرى، حيث ينقسم الرأي العام إلى رأيين متميزين: رأي أصحاب العلاقة المطالبين بحقوق سياسية مهضومة ورأي متتبعي وسائل الإعلام الغربية والصهيونية التي تشوّه هدف العملية فتصوّر أن القضية بأسرها لا تعدو أكثر من إرهاب إجرامي (من هنا إصرار الإعلام الصهيوني على استخدام كلمة مخربين عند الكلام عن الفدائيين الفلسطينيين أو عن رجال المقاومة الوطنية في جنوب لبنان). إنقسام الرأي العام هذا انقسام على التفسير السياسي للعملية، فمن له مصلحة في هدف هذه العملية يعتبرها عادلة ويفهمها على حقيقتها، أي عملية تهدف إلى المصلحة العامة والشعبية وعملية تهدف إلى محو غبن سياسي أصاب شعباً بأسره بسبب ميزان القوى السياسية في العالم في فترة من الفترات. أما الطرف الذي ليس له مصلحة في العملية فيشُنّ حملة سياسية مضادة عليها، عبر وسائل الاعلام، واصفاً إياها بالبربرية والهمجية و«الارهابية». وهنا يبدأ بالطبع تحفّظنا على استخدام هذا المفهوم الذي نضعه بين هلالين لعدم تطابقه مع الحقيقة، بل لتشويهه المتعمد لهذه الحقيقة ولتضليل الرأي العام عن طريق طمس الحقيقة السياسية العادلة واستبدالها بمصلحة سياسية غير عادلة.

فالمغالطة كبيرة عندما توصف حركات التحرر الوطني بأنها حركات ارهابية، فحركات التحرر هي تلك التي تكافح في سبيل الحرية والعدالة

وتناهض القمع والاستغلال والبربرية. فتحرير الإنسان من العبودية مسألة عادلة لا غبار عليها. ودعم حركات التحرر واجب كل إنسان. الفرق كبير بين حركات التحرر وبين الإرهاب. حركات التحرر تكافح من أجل قضية عادلة ومن أجل شعب مضطهد. أما الإرهاب، كما أسلفنا، فلا يهتم سوى لأغراض ضيقة جداً لا تتعدّى مصلحة المجرم الفردية. ولقد سجّل التاريخ صفحات سوداء على سجل عدد من الثورات عبر التاريخ، لممارستها الارهاب الصرف، باسم العنف الثوري. لذلك ينبغي التمييز بدقة بين العنف الثوري، الذي يُستخدم لحجم معين وفي ظرف مناسب يستحيل اللجوء إلى غيره من أساليب العمل السياسي لاعتبارات عدّة، ينبغي التمييز بين العنف الثوري والارهاب الذي يؤدي إلى ضرب الحرية و إلى قتل القضية، فالعنف الثوري مفهوم ديمقراطي ينبغي ان يتناغم تماماً مع سُلطة الشعب ووعي الشعب. كما يجب أن ينمو تدريجياً مع نمو هذا الوعي ونمو هذه السلطة الشعبية. كل ذلك في إطار جو من الديمقراطية بعيدة كل البعد عن القهر.

ان التحولات التاريخية الهامة التي حصلت في العالم، سواء أتت على الصعيد القومي أو الديني أو الاقتصادي، لم تتم بسهولة لولا استخدام العنف الثوري. فحتى الأديان كان في قدرة الله سبحانه وتعالى أن ينصرها في طرفة عين، ولكنه عزّ وجل تركها لسُنّة الحياة، أي أنه لكي يحصل تحوّل حقيقي في التاريخ ولكي يحصل انعطاف كبير في مجرى الحياة اليومية ينبغي ان يتم التحوّل بوسائل استثنائية. ولا بد أن يكون ثمن التحوّل باهظاً. فالطريق بين مكة والمدينة كانت مسرحاً للمعارك بين الحق والباطل، وسالت فيها دماء الشهداء. خيضت معارك عدة، معركة أحد

وحنين وخيبر. معنى ذلك ان الطريق من المدينة إلى مكة قد عُبِّدت بجثث شهداء معارك الحق. فالله أراد بذلك أن يُبين لنا أن هذه هي سُنة الحياة. فيها الخير والشر. وما دمت مؤمناً بأنك صاحب رسالة خير لا بد أن تقبل تحديات البشر ولا تتراجع، حتى ولو كنت تنتمي بفكرتك هذه إلى أقلّية. مثلما كان حال الإسلام في ذلك الوقت. ذلك أن الغلبة في النهاية هي للخير. لم يعتنق الإسلام في البداية سوى قلّة من الناس. لكن هذه القلة المؤمنة أصبحت بعد فترة وجيزة كثرة. لم ترضخ الأقلية المسلمة، حاملة رسالة الحق، للأكثرية الوثنية، بل ناضلت في سبيل رسالتها واستطاعت أن تحققها بعد فترة من الزمن حيث اعتنق الجميع دين الحق.

إضافة إلى ما سبق ينبغي أن نشير إلى أن الفرق كبير بين الارهاب والثورة.

الثورة هي ثورة شعب يناضل من أجل الاستقلال. كشعب ناميبيا مثلاً. ومن حق الأحرار في العالم أن يساعدوا هذا الشعب ويدعموه، لكن إذا قام هذا الشعب باستخدام هذه المساعدات للقيام بأي عمل قد يعتبر إرهاباً، فهذا ليس من مسؤولية الذين يدعمونهم. في الإطار نفسه وقعت ايرلندا الشمالية تحت الاستعمار البريطاني، وحركة التحرر التي أنشأها الشعب الإيرلندي لاسترداد استقلاله حركة مناضلة عادلة، لا حركة ارهابية.

عندما يقف أحرار العالم مواقف التأييد لكفاح هذه الشعوب المضطهدة ترتفع بعض الأبواق الغربية وتتهمها بمساندة الارهاب، فان اعتبر كفاح الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى ارهاباً. فمن واجب الشعوب الحرة أن ترفض هذا الاتهام. ذلك أنه في هذه الحالة يصبح

لكلمة كفاح من اجل الاستقلال وتأييد القضايا العادلة معناها. فتقبل الشعوب الحرة هذه التهمة وهذا ما يشرفها، لأنها تؤيد كفاح الشعوب المظلومة في سعيها لاسترداد أراضيها المغتصبة وحقوقها المهضومة.

لذلك يجب ان لا يُستغفل العالم الثالث بكلمة الإرهاب، فمقاومة المستعمرين ليس إرهاباً، هل يقبل الغربيون أن نعتبر المقاومة الفرنسية، إبان الاحتلال الألماني النازي خلال الحرب العالمية الثانية، ارهاباً، طبعاً، لا. تحتفل الولايات المتحدة الأمريكية بعيد استقلالها، في كل سنة، من نير الاستعمار البريطاني. ففي حينها قام الامريكيون بمهاجمة السفن والمنشآت البريطانية ودمّروها، وشنّوا معارك طاحنة مع ألوية الجيش البريطاني المدرّب والمجهز أفضل تجهيز في تلك الآونة. واليوم ها هم الأمريكيون يحتفلون بإنتصارهم بالعنف على المستعمر.

أيرضون أن ننعت تحررهم من نير الاستعمار البريطاني آنذاك حركة إرهابية؟ طبعاً، لا. علماً أن العنف ملازم لعمليات التحرر الوطنية بصفة عامة. الاّ عندما يرتب المستعمر للبلد المستعمَر إخراجاً تمثيلياً يُشبه الاستقلال، ويبقى ماسكاً بزمام الأمور الاقتصادية والثقافية والسياسية عبر أناس يعملون لصالحهم في ظل نظام الحكم الجديد. لكن عندما تتعلق المسألة ببلد من بلدان العالم الثالث نرى بلدان الغرب الأوروبي والأمريكي على حد سواء قصيرة الذاكرة وغير راغبة بالاعتراف للآخرين بما سمحوا هم لأنفسهم به. هذه الازدواجية السياسية غريبة. إذ يفقد الغربي الذاكرة فجأة عندما تتعلق المسألة بسواه من البلدان. خاصة عندما ترتبط المسألة ببلدان يرغب هذا البلد الغربي في إعادة استعمارها تحت أسماء جديدة.

لذلك ينبغي تذكير الشعوب الغربية بماضيها كي تتضح لها الرؤية وكي تتمكن من فهم منطق الثورات ومنطق حركات التحرر في العالم بأسره. الوقود الأساسي الذي يُحرك القوى المتعطشة إلى الحرية والاستقلال هو العنف الثوري. وما هذا الأخير سوى العنف الذي يتم اللجوء إليه، في الضرورات القصوى، لبلوغ أهداف الثورة الشعبية. لكن هذا العنف الثوري يتطلب قدرة كبيرة ووعياً كبيراً من قبل الذين يلجأون إليه. فالعنف منشار ذو حدين. يمكنه أن يُصبح مصدراً للضرر بالنسبة إلى القضية إذا أسيء استخدامه، و إذا تحول عنف ذي هدف سامي تقف خلفه قضية شعب. إلى عنف للعنف لا تقف وراءه سوى مصلحة خاصة.

فالوعي بممارسة العنف الثوري، في حالات الضرورة وبالمقدار المدروس يحول دون الانزلاق في ممارسة الارهاب الذي يقتل الإنسان ويخنق القضية، ذلك ان الوقوع في فخ العنف الإجرامي والارهاب الصرف، يُسبب انحرافاً قاتلاً لقضايا التحرير، حيث أنها تدخل هذه الأخيرة في دوامة دموية تؤدي بها إلى الهلاك، لا محالة، علماً ان تصحيح المسار الثوري صعب جداً، بل شبه مستحيل، إذا ما تحوّل عن منهجه.

إذن في الكثير من الحالات يصبح (الارهاب) عملاً كفاحياً ومشروعاً، في حال الشعب الفلسطيني، إذا كان كفاح هذا الشعب المطرود من أرضه عام 1948، والذي يعيش معظمه في المخيمات التي أسستها له الأمم المتحدة. وتطعمه وكالة الغوث الدولية. إذا كان كفاح هذا الشعب من أجل العودة إلى أرضه ارهاباً، فنحن نقبل بهذا الارهاب ونؤيده ونتحمل مسؤولياته. و إذا كانت مساندة الشعوب السوداء

في كفاحها العادل ضد العنصرية يعّد إرهاباً فنحن نقبل به، وبذلك ستتبدل المفاهيم وسيصبح الارهاب شيئاً آخر.

فما هو الارهاب؟

ومن هو الارهابي يا تُرى؟

الارهاب يعني عملياً، تنفيذ عمل يراد منه إرهاب مدنيين، وهذا النوع من الارهاب غير مقبول، ومرفوض، ولا يرضى به ضمير أي إنسان في العالم، لأنه موجه ضد مدنيين أبرياء لا ذنب لهم، يقف وراءهم الجاني والمجرم، ويستخدمهم كمجرد أشياء، ويحتمي وراءهم كما كانوا مجرد أكياس رمل على متراس . هـذا الارهـاب الـذي يُشيّء الإنسـان الآخر ويفقده صفاته الإنسانية مرفوض جملة وتفصيلاً في عرف شعوب العالم كافة، ولا يقبل العاقل لتصرف من هذا النوع يؤدي إلى التصرف بحرية إنسان آخر لبلوغ أهداف خاصة وفردية.

فالارهاب هنا مجرد شيء وأداة، به يفقد المجرم إنسانيته في سبيل تحقيق غرائزه التي هي ليست في سبيل تحقيق إنسانيته. لذلك فالعقل يرفض تلقائياً هذا التصرف الذي يتعارض مع أبسط مفاهيم الإنسانية.ومع أبسط أمور المنطق، ناهيك عن كونه يخالف مفهوم المدنية والإنسانية في صميمه.

حركة التحرر والعُنف الثوري:

حركة التحرير هي ثورة شعب يدافع عن قضية عادلة ويناضل من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل صون كرامته، وبناء على هذا فان حركات التحرر تلجأ إلى العنف الثوري كأداة كفاحية بُغية الوصول إلى

أهدافها الاستراتيجية والبعيدة، وكرد على العنف الذي تتعرض له من قبل السلطات الاستعمارية أو الأنظمة الاستبدادية المتعاملة مع هذه السلطات التي تنبثق توجيهاتها كلها من دوائر الامبريالية في نهاية المطاف.

العنف مرفوض بطبيعة الحال، وجميع بني البشر يرفضونه من حيث انه يتعارض مع أبسط مبادىء الإنسانية، ويتناقض مع مفهوم المدنية، فالإنسان منذ أصبح إنساناً واعياً تخلى عن العنف واعتبره من مخلفات الحياة الغريزية والحياة البربرية، ومن أمور تنتمي إلى حياة الحيوان الذي يعيش متوحشاً، الا انه عندما يفتقر الإنسان المضطهد إلى وسيلة ناجعة للوصول إلى حقوقه المهضومة هنا يصبح استخدام العنف مبرراً، ومقبولاً. ولكن ما ينبغي ادراكه هنا هو ان للعنف الثوري شروطه وضروراته. فعلى سبيل المثال، عندما قامت الثورة الشعبية في ليبيا عام 1969 ضد نظام حكم ملكي أساء إساءة بالغة للشعب الليبي سياسياً وادارياً واقتصادياً. عندما انتصرت الثورة، وبالرغم من ان اركان النظام السابق ادينوا وحوكموا شعبياً، وبالرغم من أنه كان من أسهل الأمور أن يُعدموا فوراً، الا أن ذلك لم يحصل، لأن قادة الثورة كانوا من المثقفين الواعين ويعلمون تمام العلم حدود التصرف الثوري الحقيقي، كما أنهم كانوا يعلمون أن جماهير الشعب كانت متعطشة إلى الحرّية اكثر مما كانت متعطشة إلى الدم. وفعلاً، بهذا الأسلوب الذي تناغمت في ثناياه توجيهات العنف الثوري مع الحرص على ان لا تكون الثورة في ليبيا ثورة دموية، انتصرة الثورة مرتين، المرة الأولى على الاعداء الخارجيين بابادة نظام الحكم المرتبط بالامبريالية فشكلت لهذه الأخيرة صفعة سياسية مؤلمة جداً، والثانية بانتصارها في قلوب الجماهير العربية الليبية بكسب ثقتها.

بهذا الاسلوب شقّت الثورة طريقها نحو الحرية، ووصلت الجماهير إلى الحكم، وكان بالامكان اعدام الخونة، ولكن الثورة تلافت ذلك، وعفت عنهم بغية لجم الدماء. لكن لو حصلت محاولات ايقاف المد الثوري، لتحولت ثورة الفاتح البيضاء إلى ثورة حمراء. لذلك فضل الثوار ان تبقى الثورة في نهجها وسلوكها وبياض صفحتها، فاختارت العفو بدل الاعدام، والاقناع بدل القهر، علماً انه كان من حقها عملاً بمبدأ العنف الثوري ان تفرض مصلحة الجماهير فرضاً على اولئك الذين داسوا هذه المصلحة لعدة سنوات، وانتهكوا حقوق الجماهير في الحرية والاستقلال الحقيقي، فالعفو عند المقدرة من شيم الكرام، لذلك فضلت الثورة خيار ثورة الكرام.

لكن هذا لا يعني ان الثورة ستقف مكتوفة الايدي إلى ما لا نهاية، لأنها تعرف كيف ستحارب اعداءها، وكل من يهدد استمرار ثورة الجماهير يجب ان يُقضى عليه، عملاً بمبدأ العنف الثوري، وحفاظاً على مكتسبات الشعب. فان كانت القوى المعادية في الداخل ينبغي مداهمة هذه القوى والقضاء عليها نهائياً، حتى ولو اختبأت في مسجد، الذي عندما يكون منبعاً للضرر ينبغي القضاء عليه وعلى من فيه من خونة.

ألم يهاجم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعه قوى الثورة الإسلامية وبأمر من الله تعالى مسجداً عندما تبين ان هذا المسجد يُشكل ضرراً، ومصدر تفرقة بين المؤمنين؟ لقد حدث ذلك لأن هذا الموقع أصبح يتناقض مع رسالة الدين، والحق، ولأنه أصبح يتناقض مع الدعوة ومع الثورة الإسلامية، وهكذا يجب ان لا نتردد في وضع حد للفتنة المنبثقة من المسجد إذا أصبح مصدراً لدعوة مضادة للدين والثورة.

المرحلة الجديدة بالنسبة إلى المجتمع هي مرحلة التحول الثوري، مرحلة الثورة هذه، يتم فيها التحول بالعنف الثوري وبالشعب. وان حصلت ممارسات ذات طابع دكتاتوري، فتندرج هذه الأخيرة تحت عنوان كبير هو مصلحة الجماهير. لذا في ظل الثورة، ثورة الجماهير، تبرز دكتاتورية الشعب، يستحيل ان نعتبر هذه الدكتاتورية تسلطاً، انها ارادة الشعب التي تفرض فرضاً على الجميع، وعلى أصحاب المصالح الطبقية الخاصة بشكل أساسي، فالجماهير الشعبية لها مصلحة في الثورة، ولا ترى في هذه الدكتاتورية قهراً لها، بل تجد في الثورة النظام الذي يحقق المصالح الشعبية. مصالح عامة الناس.

أما الانتقال من الواقع المتخلف إلى الواقع المتقدم، من الثورة إلى النظام الثوري المتبلور، فيتم بسهولة أكبر. خلال هذه الفترة ينتشر الوعي، وتثبت أسس ومبادىء الثورة، وينتشر الوعي بشكل واسع جداً، فيخف اللجوء إلى العنف الثوري الذي تنتهي مهمته عند التخلص من الخونة والعملاء وأعداء الوطن حيث يجب أن يقلع عنه الشعب عندما تستقر الأمور لصالح الثورة، لأنه، كما أسلفنا، مجرد اسلوب عمل تلجأ إليه الجماهير لتسريع وتثبيت الثورة على قدميها، وللتخلص نهائياً من مخلفات الماضي.

الثورة الفرنسية والعنف الثوري:

اللجوء إلى العنف الثوري كان ميزة كل الشعوب التي عرفت تحولات تاريخية. فالشعب الفرنسي، على سبيل المثال، لجأ إلى العنف الثوري بشكل مكثف سنة 1789 وفي السنوات التي تلت، إبان ما يعرف اليوم

بالثورة الفرنسية، هذه الثورة التي أسست أول نظام جمهوري في العالم. في عصر هذه الثورة، عندما انتقلت فرنسا من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري قُطع راس الملك لويس السادس عشر، وطار رأس الملكة ماري انطوانيت واقتيد بعدها العديد من الارستقراطيين إلى المقصلة (التي اخترعها أحد الثوار الدكتور غيوتين فسُميت باسمه) بالطبع، لا أحد يجرؤ اليوم على اعتبار الفرنسيين برابرة، وعلى عدم الاعتراف بالتحول التاريخي الهام الذي أحدثته الثورة الفرنسية في فرنسا وخارجها.

هل الثوار ارهابيون؟

كلا، الثوار ثوار، ولجوئهم إلى العنف كان لا بد منه لتثبيت أسس النظام الجمهوري الجديد، بعد عدة قرون من النظام الملكي. وبعد القضاء على الاقطاع الملكي استقرت الأمور، ولم يعد اللجوء إلى العنف الثوري ضرورياً، حيث أن مرحلة جديدة شهدت النور.

مع بزوغ عصر الثورة الفرنسية ظهرت إلى النور شعارات جديدة أصبحت فيما بعد مبادىء سياسية انتشرت في العالم أجمع، كالأخوة والمساواة والحرية. أول الأمر كانت هذه الشعارات غريبة بالنسبة إلى الاوروبيين الذين عاشوا لقرون طويلة في ظل الأنظمة الملكية. فالملك والامراء الاقطاعيون الذين كانوا يحيطون به كانوا يحكمون انطلاقاً من مصالحهم ونزواتهم الشخصية، لا انطلاقاً من مبادىء محددة. كانوا يأتون مثلاً بأمير من إسبانيا لكي يصبح نسيب أسرة مالكة في هولندا، حتى يأتي فيما بعد ملك يحكم هولندا لوجود قرابة بينه وبين هذه الأسرة المالكة. كانوا يأتون أيضاً، على سبيل المثال، بأمير من بريطانيا لكي يحكم ألمانيا. فالعائلة المالكة في أوروبا بأسرها تنتمي إلى جذع واحد، هو جذع

الملك هوغ كابيه Hughes Capet الذي تفرع فيما بعد، وانتشر في البلاطات الاوروبية كافة.

عندما حصلت الثورة الفرنسية تبين مباشرة أنها تشكل بالفعل ثورة على هذا الوضع وثورة على عقيدة الخضوع لسلطة الملك بشكل أعمى. اهتزت فرنسا للثورة وانقلبت فيها المعادلات بين أهل الحكم السابقين وبين جماهير الشعب. ولكن سرعان ما امتد هذا الاختلال إلى بلاطات البلدان الاوروبية الأخرى بسبب انتماء الحكام فيها إلى أسرة مالكة واحدة، فالنهج كان واحداً عند الجميع. لذلك عندما حصلت الثورة في فرنسا، وبدأت تقطع رؤوس أهل الحكم، دبّ الخوف في قلوب الأنظمة الملكية كافة. وبدأت اتصالات سرّية بين هذه الانظمة تمّ الاتفاق على القضاء على هذه التجربة الخطيرة. هكذا بدأت الحروب على حدود الجمهورية الفرنسية الفتيّة، بغية اعادة النظام الملكي في فرنسا. كان هدف المعتدين القضاء على الثورة الفرنسية في مهدها، كي لا تنتشر الثورة وتسبب انتفاضات وثورات شعبية في البلدان الأخرى المجاورة وذات النظام الملكي.

استمرت هذه الحروب طويلاً بين الفرنسيين والايطاليين، والالمان، والنمساويين وكذلك بين الفرنسيين والاسبان. وكانت بعض هذه المعارك انتصاراً لجيش الثورة الفرنسية، وبعضها كان اخفاقاً لهذا الجيش الثوري. لكن، بالرغم من هذه العمليات الحربية التي كانت تحصل على حدود فرنسا بقيت الثورة قوية جداً ومتماسكة في الداخل. بل ان تجذر الثورة، واقتناع قطاعات واسعة من المواطنين بصحتها أديا إلى تقوية الثورة الفرنسية، فاستمر النظام الجمهوري. وبعد فترة بدأت فكرة الجمهورية

تهاجر إلى اكثر من بلد أوروبي و إلى الولايات المتحدة الامريكية، قبل استقلالها. وبدأت شرائح واسعة من الشعب تعتبر ان مبادىء المساواة والأخوة والحرية مبادىء تصلح للاقتباس في كل بلدان العالم، لاحتوائها على أصالة إنسانية وعلى موقف جماهيري حقيقي. وهكذا تمكنت الثورة الفرنسية من الاستمرار والانتشار في العالم. مع العلم ان طريقها لم يكن مكللاً بالورود. لكنها كثورة مُجسّدة لارادة الشعب والجماهير استطاعت ان تتغلب على أعداء الخارج (الجيوش المعادية) والداخل (عملاء النظام الملكي والاقطاعيين) واستمرت في طريقها إلى ان انتشرت الجمهوريات عبر العالم كله. ان هذا الأمر كلف فرنسا العديد من الشهداء وتسبب بهدر الكثير من الدماء، لكن النتيجة اتسمت بطابع تاريخي لا تزال إصداؤه تتكرر حتى الآن. فلولا ثبات الثوار الفرنسيين لما حصلت القفزة السياسية التي عرفها العالم بأسره في أعقاب ثورة 1789.

لكن الشيء الذي اساء إلى الثورة الفرنسية كان عدم وقوفها عند حدّ في استخدامها للعنف الثوري. فقد غرق بعض قادة الثورة الفرنسية في الارهاب حتى أن نهج الثورة ككل كاد يصطبغ بالفعل بطابع الارهاب والرعب. تمادى اليعاقبة ــ وهم طائفة من الثوار الفرنسيين ــ في اللجوء إلى العنف لدرجة أنهم كادوا أن يطيحوا بالثوار أنفسهم، غير مهتمين وغير مدركين لحدود العنف الثوري. ولكونه أداة مرحلية ليس الا.

هذا الانزلاق بالعنف الثوري الذي أدى بالثورة الفرنسية إلى الوقوع في احضان الارهاب حصل أيضاً في تجربة الثورة الصينية أيام ماوتسي تونج. فكاد الارهاب أن يُطيح بالانجاز التاريخي الذي شكلته الثورة.

ان استخدام العنف الثوري في الاتحاد السوفياتي حوّل الشعب الروسي من مجموعات متخلفة جداً إلى قوة كبرى في العالم تملك أبرع التكنولوجيا والقنابل الهيدروجينية والصواريخ عابرة القارات. لم يحصل هذا التحول من النظام القيصري إلى النظام الجمهوري السوفياتي سوى باللجوء إلى العنف الثوري علماً أن فترة ستالين غلبت الارهاب على العنف الثوري وكادت أن تشوّه معنى الثورة.

وهكذا يتضح أن الارهاب هو غير العنف الثوري. ذلك أن هذا الأخير بحاجة إلى حدود وقيود متينة تنبع من وعي الثوار، ونظراً لأنه سيف ذو حدّين فهو ضروري للثوار في عدد محدّد من الحالات. لا بشكل مستمر وفي كل المناسبات، حيث ان العنف يتحول بسهولة إلى ارهاب صرف. إن ضرورة العنف الثوري تأتي في حالات محدّدة، وبمقدار محدّد أيضاً وتحت شروط معينة. وإذا لم يُضبط في اطار هذه القيود يتحوّل العنف الثوري إلى عنف من أجل العنف ويشكل خطراً على الجماهير الشعبية وعلى الثورة نفسها. لهذا نحن ضد العنف كنهج في الحياة. ولكن عندما تضطر حركات التحرر إلى تبنيه لعدم امتلاكها وسائل ناجعة أخرى فالعنف مشروع المحصلة التاريخية. والتحول التاريخي هو أهم من كل شيء ومن أجلها التألم غير ذي أهمية. الا تتم الولادة في الألم؟

الثورة هي، بشكل من الأشكال، ولادة مجتمع جديد، لذلك لا نستغرب أن تتطلب المسألة بعض التألم، بشكل مرحلي ومؤقت مما يؤكد وبقوة ان العنف الثوري عنف مدروس ومنضبط، لا عنف همجي يمارس في سبيل الترهيب. حيث انه عنف يدرك حدوده ويفهم أهمية البقاء في إطارها وعدم تخطيها مهما كانت الاعتبارات.

مواقف غربية متناقضة:

العنف الثوري أسلوب من أساليب النضال الذي تلجأ إليه حركات التحرر في العالم أجمع في سبيل تحقيق الحرية والعدالة لشعوبها، ومن أجل تحرير الإنسان من قيود العبودية والقمع والبربرية وشتى أشكال العنصرية، لذلك من غير الصحيح، بل من المهين إطلاق صفة الارهاب والظلم على تلك الحركات الثورية لأنها تناضل من أجل قضية عادلة وضد أعداء لا يتورعون من استخدام أبشع انواع الارهاب المنظم لاخضاع الشعوب وتحقيق أطماعهم. وذلك لأن العقل البشري لا يقبل منطقياً أن نساوي بين صاحب القضية مستخدم العنف، وبين المجرم الذي يستخدم الارهاب لمآرب شخصية.

المغالطة كبيرة جداً ومهينة لمن يقبل بها في عقله. لذلك فالأوروبيون الذين يعتدون بحضارتهم العقلانية أن يراجعوا طريقة تفكيرهم وان يطبقوا على قضايا حركات التحرر المنهج نفسه الذي طبقوه على أنفسهم حين قوموا إنجازات الثورة الفرنسية أو غيرها من الثورات الوطنية.

لماذا العنف الثوري الذي يستخدمه الأوروبي هو إنجاز تاريخي وضرورة سياسية، في حين أن العنف الثوري الذي يلجأ إليه غير الأوروبي إرهاب أو إجرام؟. أي منطق هذا الذي يتناقض بهذا الشكل الصارخ.

لقد قاوم الفرنسيون الاحتلال النازي لبلادهم من أجل حرية واستقلال وطنهم وكرامة شعبهم. ومن المستحيل اعتبار هذا الكفاح التحرري على انه إرهاب. الأمريكيون أيضاً قاتلوا ضد الاستعمار البريطاني لسنوات طوال. وكان المقاتلون الأمريكيون يتصرفون في ذلك الزمن تماماً كما يتصرف المقاتلون في حركات التحرر في العالم حالياً. كانوا يهاجمون

السفن والمنشآت العسكرية والثكنات ويمعنون في تدميرها. وأنهم لولا هذه الأعمال الثورية لكانوا اليوم تابعين إلى بلدان الكومنولث يتلقون إيعازات الحكومة البريطانية. عنفهم الثوري وأعمالهم الثورية سمحت لهم بأن يحتفلوا بعيد الاستقلال بكل حرّية وعزة نفس، بفخر كبير لا يعرفه سوى الإنسان الحر.

وتماماً، كما كافح الفرنسيون والأمريكيون في سبيل حرية بلادهم فان شعوباً كثيرة مضطهدة تكافح اليوم من أجل حريتها واستقلالها، مستخدمة لهذا الهدف العنف الثوري الذي ليس إرهاباً بأي حال من الأحوال، والذي يملك منطقه الخاص القائم على المصلحة الشعبية والجماهيرية.

فالشعب العربي الفلسطيني، أسوة بعدد لا يستهان به من الشعوب المضطهدة يكافح اليوم بالنضال المسلح من أجل استرداد أرضه التي اغتصبها الصهاينة في العام 1948، بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، كفاح هذا الشعب عادل وقضيته من اكثر قضايا العالم أحقية وبالرغم من هذا، تنعت أمريكا هذا الكفاح بالعمل الارهابي لكونه يلجأ إلى العنف الثوري.

فهل يُعقل أن يعتبر أرهاباً كفاح شعب يسعى إلى تحقيق قضية عادلة، شعب طرد من أرضه، ويشعر بالغربة أينما ذهب، شعب يقاتل من أجل أن يستعيد أرضه كي يعيش عليها بحرية وكرامة أسوة بجميع الشعوب الحرة المنتشرة على وجه المعمورة. وخاصة أنه يعيش في القهر والتشرد بسبب مؤامرة دولية، دافعاً ثمن أخطاء الغرب وحروبهم من جسمه وأرضه ومستقبله؟

ما ذنب المواطن العربي الفلسطيني في كل ذلك؟

بل كيف له ان لا يتحول إلى الثورة و إلى الكفاح المسلح خاصة وان الجميع في الشرق والغرب على حد سواء، تجاهل صرخاته، وصرخات العرب المخلصين المطالبين بالحل العادل والدولي لهذه القضية التي راح ضحيتها شعب بكامله، تماماً كما حصل بالنسبة إلى الهنود الحمر في القارة الأمريكية الشمالية منذ زمن بعيد. إذن، فالولايات المتحدة الأمريكية عندما تزعم ان كفاح الشعب العربي الفلسطيني هو إرهاب، إنما تحاول تضليل الرأي العام العالمي كي ينسى بأن هناك قضية شعب شرّد من أرضه في ظروف لم يكن يملك فيها حرية قراره، بل كان يرزح تحت الانتداب البريطاني الذي دبر المؤامرة بالتنسيق مع الدوائر الصهيونية في العالم، عن طريق صفقة مالية وسياسية تكشفت بعض تفاصيلها فيما بعد. ناهيك عن مشاركة العالم بأسره بمؤامرة الصمت على الجريمة آنذاك. والآن تحاول غير وسيلة إعلام عالمية اتهام هذا الشعب الساعي إلى الحرية و إلى استعادة أرضه بالشعب الارهابي ! !

ألم يكن الشعب الفرنسي والأمريكي إرهابياً في فترة من فترات تاريخه؟

لماذا لا يقيس كل واحد الأمر على نفسه لكي يفهم المسألة على حقيقتها و يكف عن الكذب وتشويه الواقع؟ !

هل شرّد الفلسطيني اليهود، أم هم الذين، بتحولهم إلى الصهيونية، شرّدوه من أرضه؟ الحقيقة التاريخية معروفة وواضحة لمن يريد ان يراها و يشاهدها ! !

كذلك يكافح شعب ايرلندا الشمالية، منذ أمد بعيد، في سبيل الحرية والاستقلال الوطني، ولا يجوز ان نُطلق على كفاح هذا الشعب صفة الارهاب، بالرغم من الدعاية المكثفة التي توجهها بريطانيا إلى العالم لتبرير احتلالها لهذا البلد، محاولة تشويه هدف حركة التحرر فيه بوصفها بالارهابية.

هناك أيضاً شعب جنوب افريقيا الذي يُعاني من أبشع انواع التفرقة الاجتماعية والعرقية من قبل الغزاة البيض الذين يحتلون أرضه، وجعلوه يعيش في البؤس والشقاء والحرمان، بعدما حرموه من الثروات الطبيعية التي تختزنها أرضه. لذا يشن شعب جنوب افريقيا كفاحاً مسلحاً منذ مدة بعيدة ويشترك في العمليات أناس من كل الفئات، بغية القضاء على هذا النظام العنصري البغيض الذي رفضته كل شعوب الأمم المتحدة حتى الآن ورفضت ان تعطي له مكاناً في الجمعية العامة. والذي يشكل ـ كنظام ـ وصمة عار في جبين الإنسانية.

بالمقابل، هل يُعقل أن يوصف نضال المواطنين في جنوب أفريقيا بالارهاب كما تدعي أجهزة الاعلام الامبريالية. في وقت تسكت فيه أجهزة الاعلام نفسها عن ممارسات التفرقة العنصرية التي تمارسها السلطات «الشرعية والرسمية» في دولة جنوب افريقيا. ازدواجية موقف وسائل الاعلام الغربية، مرة جديدة، يثير الدهشة، فبمجرد ان يكون الشعب المناضل والمكافح من دول العالم الثالث يصبح موقف هذه الأجهزة في سلبية تامة. بل ويتضامن بوقاحة وعنجهية مع النظام في جنوب افريقيا وفي الكيان الصهيوني معتبراً ان شعوب هذه البلدان تنتمي

إلى الغرب و إلى أوروبا بشكل من الأشكال، لكون أهلها قدموا من القارة الأوروبية.

موقف الولايات المتحدة لماذا؟!

تتعمد الولايات المتحدة تشويه كفاح الشعب العربي الفلسطيني والشعب الايرلندي وشعب جنوب افريقيا، وكفاح شعوب أخرى في أمريكا الجنوبية وآسيا وافريقيا بنعتها بالارهابية، لكونها لا تتلاقى مع مصالحها، مازجة بخبث بين الارهاب الصرف وبين العنف الثوري الذي يتجلى في عمليات حركات التحرر في العالم. فالتحرير، تحرير الارض والإنسان، غير إرهابي في صميمه، بل إنه يأتي ليمحو إرهاباً أصاب شعبا من الشعوب في الماضي البعيد أو القريب. فلولا العصابات الارهابية الصهيونية في فلسطين لما شرد الشعب الفلسطيني بعد طرده من أرضه. لذلك فعندما تأتي المنظمات الفلسطينية المسلحة في نهاية الستينات وتقول بضرورة استرداد الأرض بالقوة. فهذا ليس سوى جواب متأخر لإرهاب سابق حصل في تاريخ فلسطين الحديث.

وهكذا، فان حركات التحرر، إنما هي في مجملها ردّة فعل على اعتداءات في الماضي طالت الشعب فسببت له خسائر في الأرواح والأرض والسيادة الوطنية لا يمكن السكوت عليها لمجرد أن الزمن مرّ، وأصبحت الأمور على الارض بشكل معين. حقوق الشعوب لا تموت ولا تنساها الذاكرة الشعبية. فلا بد لها في يوم الأيام أن تستفيق وأن تطالب بمكانها تحت الشمس، وبما أن المغتصب لا يعترف مباشرة وعلناً بعمله البربري، يضطر صاحب القضية ان يفهمه خطأه بالعنف الثوري مطالباً

اياه بحقوقه المهضومة. وفي هذا الصراع الذي قد يطول لفترة من الزمن تلعب عمليات التضامن مع حركات التحرر الدور الهام، حيث أنها تعطيها دفعاً قوياً، وتجعل الشعب المطالب بحقوقه شعباً يتميز بمعنويات عالية جداً، مما يساعد المقاتلين نفسياً ومعنوياً.

اختطاف الطائرات:

ومما يدخل في تحديد مفهوم الارهاب في زمننا المعاصر اختطاف الطائرات المدنية، واحتجاز الرهائن في سبيل الحصول على أموال كفدّية، وأسلوب التعامل هذا، يُصنّف في باب التصرّف الفوضوي والهمجي. ألا تسمع، من حين لآخر، في الولايات المتحدة الامريكية، أن أناساً قاموا باختطاف طائرة مدنية من أجل الحصول على أموال، أو من أجل سبب أبسط هو الانتقال مجاناً من بلد إلى آخر. حيث يكون الارهابي غير قادر على تغطية نفقات السفر، من جيبه الخاص؟

بعض خاطفي الطائرات يهدف أحياناً إلى نيل بعض الشُهرة في وسائل الإعلام عن طريق نشر صورهم وأسمائهم وما يتعلق بهم من صفات في المجلات والصحف مثلاً.

تسليط الأضواء على هذه الأعمال البربرية، المناقضة للمدنية، هو عمل غير مبرر دون شك، وانشغال الرأي العام الغربي بهذه الأمور مسألة مُبرّرة تماماً. فلو أنها حصلت في إطار مجتمعنا لكنّا أدّناها ووقفنا في وجهها، فالمجتمع المتمدين والمُتحضر لا يقبل الطعن بمنجزاته ويخشى دائماً العودة إلى عصور البربرية والهمجية التي سبقت عصور التمدين البشري. لذلك، فردة الفعل غالباً ما تترافق مع نفور واشمئزاز يطالان العملية

برمتها، شكلاً ومضموناً. فيرفض المتمدن رفض المدنية الذي يُجسدها التصرف الأرعن والبربري والذي يرمي من خلف ظهره السنوات الطويلة التي قضتها البشرية وهي تكافح في سبيل حصولها على حقوق ثابتة وشرعية تقول بالعدالة والمساواة وبالحريات الشخصية، مُطلقة شريعة الغاب وكل التصرفات التي تمُت إلى هذه الشريعة جملة وتفصيلاً، وفي أي إطار برزت فيه.

لكن الأمر يختلف ـ عبر بُعد آخر ـ فالفلسطيني الذي كان يختطف طائرة يشعر أنه كان يقوم بذلك بدافع من حق سياسي مهضوم، فأرضه محتلة وشعبه مُشرّد، وهو بعمله هذا، يهدف إلى لفت أنظار العالم إليه و إلى كونه صاحب قضية. فما دام العالم غير مكترث به، ويكتفي باعتباره لاجئاً، من حقه وواجبه أن يهز الرأي العام العالمي وان يستخدم في هذا السبيل الأساليب التي يراها مُجدية لبلوغ هدفه، فهو يعلم، كصاحب قضية، ما هو الأسلوب الأنجح للفت انتباه العالم على واقع شعبه وعلى تعاسة الظروف التي دُفع إلى العيش في إطارها بسبب قرارات سياسية عالمية كانت لمصلحة الاستعمار والمتعاونين معه في فترة من فترات التاريخ العالمي.

لا نغفل كون عملية خطف الطائرات عملية حسّاسة جداً لارتباطها بمفهوم التمدن الحديث ولحدوثها في مطارات مدنية يصعب جداً بل ويستحيل التعتيم عليها وعلى أهداف مرتكبي عملية الخطف. ربما لهذا السبب قام الفلسطيني صاحب القضية باختيار هذه الوسيلة. ذلك أن صدى ما يجري في المطارات الدولية هو حتماً صدى دولي، يتناسب مع القضية التي يرغب في طرح حيثياتها صاحب القضية، دولياً،

لأن الغبن الذي لحق به غبن دولي جعل الأمم المتحدة تعترف بالكيان الصهيوني على حساب الوطن الفلسطيني.

فعندما يخطف مناضل طائرة يشعر كل فرد في العالم انه مُعرّض شخصياً للخطف خلال إحدى رحلات الطيران. وربما يتم تفجير الطائرة، لذا، فان فهم دوافع الفدائي القائمة وراء عملية الاختطاف سيعمد إلى وعي أهمية قضيته المُحقة، مع بعض الصدمة بالطبع، لكن هذه الصدمة، قد تؤدي به إلى وعي تدريجي لأهمية دوافع هذا الخطف السياسي. وتقوم فلسفة خطف الطائرات عند حركات التحرر على هذه الفكرة بالذات، فمن منظار نضالي هدف العملية سياسي واعلامي اكثر مما هو عسكري او «إرهابي». فالرأي العام العالمي يتحسس الأمر تدريجياً ويعتبر، بعد فترة، انه إذا أراد القضاء على خطف الطائرات يقتضي عليه ان يفهم السبب الذي يقف وراء العمليات. فالذي كان يخطف الطائرات كان يطالب الرأي العام العالمي، بتفهم أكثر لقضيته، فهو صاحب أرض طرد منها، يريد أن يشاطره العالم كله شعوره، ثم موقفه، لكي يعود إلى وطنه وأرضه وبيته وأهله الذين بقوا هناك.

ونظراً لانتشار قضيتهم اعلامياً، كفّ الفلسطينيون حالياً عن أسلوب خطف الطائرات، واختلفت الأساليب التي يستخدمونها الآن وتنوعت، مما يعني ان «الارهاب» الذي اتهموا به لم يكن إرهاباً لمجرد الإرهاب، كان مجرد وسيلة نوعية سياسية واعلامية استخدمت في فترة من الفترات لهز الضمير العالمي. ولأن المسألة تكللت بالنجاح وأصبحت القضية الفلسطينية معروفة في كل العالم، تتبنّاها الجماهير الواسعة، اقتضى تعديل التكتيك والاقلاع عن هذا الأسلوب. هدف الخطف ليس الإرهاب،

ولذا فان الفلسطيني تخلّى عن هذه الوسيلة لمجرد بلوغه الهدف الاعلامي المتوخى منها، أما الارهابي المجرم، الذي يمتهن الارهاب للارهاب، فلا يتخلى عنه لمجرد أنه سرق شيخاً او عجوزاً او امرأة، بل يتابع إلى ما لا نهاية مغامراته، حتى يقع في أيدي الشرطة، ويدخل السجن. منهج الارهابي المجرم يقوم على الارهاب، ولا يعرف هذا الأخير وسيلة للعيش غير هذا النهج. أما خاطف الطائرات فانه كان يستخدم هذه الوسيلة مرحلياً. ولم تكن لتدخل في نهج عمله باستمرار وإلى ما لا نهاية. من هنا الفرق بين الارهاب الصرف والارهاب السياسي، أن هذا الأخير يقف على أرضية مبدئية تحترم حقوق الإنسان، في حين أن الارهاب الإجرامي لا يعترف بهذه الحقوق.

وعلى كل حال، فان خطف الطائرات كان يتلازم باستمرار مع إصدار بيانات تشرح للرأي العام أهداف العملية وتنير الرأي العام العالمي. أما الارهابي المجرم فلا يصدر بيانات ولا يطالب بحقوق سياسية. إنه مجرد لص يخشى ان يلقى عليه القبض بشكل مستمر، بل أنه عندما يقع بين أيدي الشرطة، يحاول ان يخفي وجهه مخافة أن يقوم الناس بالتشهير به. أما خاطف الطائرات فلم يكن ليخجل من عمله. بل أنه كان يفاخر به، معتبراً أنه أدى واجبه الوطني على أكمل وجه، وأنه قام بخدمة شعبه وأهله وأبناء وطنه المشردين في أقطار العالم كافة.

لكنّا نشير إلى أنه كان من المؤسف أن بعض عمليات خطف الطائرات للأهداف التي ذكرنا، تزامن مع بعض خطف الطائرات في أمريكا وأوروبا الغربية قام بها أناس كانوا يطالبون بفديات مالية، الأمر الذي أدى بالرأي العام إلى الخلط بين ما هو سياسي وما هو إرهابي صرف.

فالأغراض الذاتية التي كانت ترافق العمليات الثانية استُغلّت إعلامياً لتشويه سمعة بعض العمليات النضالية ولايهام الناس أن النهج واحد هنا وهناك، علماً أن الفروقات كانت واضحة تماماً لمن كان يتحلّى عقله بحد أدنى من الفكر النقدي، لكن استراتيجية وسائل الإعلام العصرية، كما يعلم كلنا، إنها تعمل على إطفاء شعلة الحسّ النقدي عند المشاهدين والمستمعين، محولة إياهم إلى مستهلكين قنوعين لما تسكبُه في صحنهم الإعلامي اليومي، نهاراً ومساءً دون تمييز. ولاشك ان أحداً لا يرضى بعمليات اختطاف الطائرات. ولكن، من ناحية ثانية، لا يستطيع أحد أن يضع حداً لها دون أن يضع حدّاً للمشكلة الأساسية التي أدت إلى اندلاعها في فترة من الفترات.

ولعل هذا التوضيح مفيد بالنسبة إلى الشعب الامريكي والقائمين على ادارة شؤونه السياسية. فان أرادوا فهم المشكلة ينبغي أن يتناقشوا إنطلاقاً من هذا المنظار. فعندما يقال لهم أن فلسطينياً قد خطف طائرة فيها أطفال ونساء وشيوخ أبرياء. ينبغي أيضاً ان يتم إعلامهم بالسبب الكامن وراء هذه العملية. عليهم أن يعرفوا أن الصهاينة يحتلون أرضه، وأن بلادهم تدعم هؤلاء الصهاينة في مشروعهم الاحتلالي. من هنا يمكن أن يصل المواطن والمسؤول الأمريكي إلى نتيجة في غاية البساطة هي أن مسؤولية عمليات اختطاف الطائرات تقع على الكيان الصهيوني وعلى الدولة الامريكية نفسها.

لذا، فالتُهمة يُمكن ان تعاد باتجاه رئيس الدولة الامريكي حيث يُمكن ان يقال له: أنت الذي خطفت هذه الطائرة. أنت المسؤول عن خطفها لأنك أنت الذي تساعد المحتل الصهيوني الذي دفع الفلسطيني إلى

اللجوء إلى هذا الأسلوب، وإلى عمل يأنفه على الصعيد الشخصي، ولكنه يجد نفسه في مأزق سياسي فيضطر إلى تبنّيه لكي يعبر للعالم أجمع عن حرمانه من وطنه. ولابد أن يفهم المواطنون الامريكيون أن الأسلوب المتبع من قبل الحكومة الامريكية بطرحها لهذا الموضوع هو أسلوب فيه الكثير من الاستخفاف بالشعب الامريكي ذاته. إن طمس الحقيقة لا يجدي نفعاً حيث أن المسؤوليات واضحة، حتى ولو أن غيمة عابرة تمنع مرحلياً أشعة الشمس من إنارة الحقيقة. تماماً كما حصل بالنسبة لفيتنام، ستتضح الأمور في يوم من الأيام للمسؤولين، بعدما يكون بناء الصهيونية تداعى وهبط على رأس من يقفون داخله.

وهكذا سيصبح الارهاب العمل المشروع، ويصبح معنى الكلمة الكفاح الشرعي ضد الاستعمار والعنصرية مجتمعين. في هذه الحال لن نعود نتزعج من كلمة إرهاب او إرهابيين. سيتغير معنى الكلمة انطلاقاً من هذا الطرح. فتماماً كما إعتاد الغربي والأوروبي بشكل خاص على كلمة استعمار او مستعمر، سنعتاد نحن العرب، على كلمة إرهاب او إرهابيين.

فعندما نلفظ كلمة مستعمر في أوروبا لا تأخذ هذه الكلمة المعنى المشين الذي نعطيه إياها في بلادنا، بلدان ما يُسمى بالعالم الثالث. معناها معكوس في ذهن الأوروبي الذي لا يرى في عملية الاستعمار سوى الإيجابيات. لا يُدرك الاستعمار الّا من خلال صورة العمل المفضّل والبنّاء. فعندما نقول لفرنسي او الماني او بريطاني عادي، «في الماضي كنت مستعمرا، او حالياً لازلت تستعمر بعض بلدان العالم» سنندهش لسماعه يقول: «نعم .. استعمرنا العالم وحدثّناه وطوّرناه، وعملنا كان جد إيجابي».

فالأوروبي يفهم الاستعمار على أنه عملية إعمار لبقاع الأرض التي كانت من قبله في حالة خراب. فهو لا يعترف ان العمران سابق للآلة البخارية وللتكنولوجيا الغربية. بالتالي، فالعلم ينطلق، في ذهنه، من القرن التاسع عشر، ومن التجربة الصناعية الأوروبية تحديداً، أما أمجاد البلدان الأخرى، في الماضي، فلا اعترف بها، حتى ولو بلغت هذه العظمة حدّ التأثير في الحضارة الأوروبية في أمور كثيرة كالحضارة العربية التي احتكت بالغرب عبر الأندلس، او الحضارة الصينية او الهندية. الغربي ينطلق في فهمه للعالم من نظرية ضيقة تضع التجربة الأوروبية في محور العالم والكون ولا يعترف لإيجابيات وعمليات التطوّر سوى بالانطلاق منه او بالاحتكاك معه. هذه العصرية الثقافية تجعل الأوروبيين والغربيين بصفة عامة لا يعترفون بالآخر وبتطوره المستقل عنهم. فإما أن يضعوا بصماتهم عليك، فيحق لك ببعض صفات العمران والتمدن، او أن توصف بالطابع البربري والوحشي، وبالتخلف على جميع المستويات بالطبع.

منطق الأمور هذا يجعل حفيد المستعمر السابق، او المستعمر الغربي الحالي ينشد الاستعمار نشيداً ويعتبر ان شعوب العالم شعوب طفلة بحاجة إلى الراشد الغربي كي تتمكن من بلوغ سن الرشد. بالتالي، فبالاستعمار عمّر الغربي الأرض، ومدّ بساط التطور التكنولوجي والتعليمي والثقافي. ولا يشوب الغربي اي توبيخ ضمير من جرّاء انتمائه إلى حضارة المستعمرات. الأمر غريب ولكنه حقيقي وغير مبالغ فيه.

هذا المنطلق المعكوس الذي يجعل الغربي يتباهى بالاستعمار يمكن أن يجعلنا نحن أيضاً نتباهى بالارهاب. تماماً كما أن فكرة الاستعمار تتضمن بالنسبة إليه مفهوم الإعمار والتطوير والتقدّم. فإذا كان الارهاب يعني

مساندة قضايا الحق في السياسة العالمية. و إذا كانت تعني مناصرة القضية الفلسطينية، ومناهضة أشكال العنصرية كافة، فنحن، ولاشك، من أهل الارهاب السياسي، الحق والعادل. ولا تحمل هذه الكلمة بالنسبة الينا أي مضامين سلبية ومشينة.

ان الصهاينة هم الارهابيون، هم الذين اعتدوا على المدارس بطائراتهم وعلى المصانع، وتسببوا في استشهاد العديد من المواطنين العرب في «أبي زعبل» ومدرسة «بحر البقر» في مصر، وفي قرى لبنان الجنوبي الآمنة، وفي المخيمات الفلسطينية، وعلى امتداد الارض اللبنانية.

الارهاب الدولي:

مفهومه:

لنتوقف الآن عند مفهوم آخر هو مفهوم الارهاب الدولي الذي طالما وقف وراء العديد من الفتن والكوارث في العالم، والارهاب الدولي بمعناه الصحيح هو قيام الدول الامبريالية الكبرى بالاعتداء على الشعوب الصغيرة الآمنة بهدف إرهابها والسيطرة عليها، او فرض نظام حكم مُعيّن عليها يكون دُمية يحكم من ورائه الاستعماريون الجدد، الامبرياليون، لكي ينهبوا خيرات وثروات أهل البلدان الصغيرة.

وتعطي الولايات المتحدة هذا المفهوم معنىً خاصاً يخدم مصالحها وأهدافها الامبريالية. يقتصر الكلام في وسائل إعلامها على عمليات خطف الطائرات (هذا الأسلوب الذي شرع فيه، أول الأمر، الأمريكيون أنفسهم، في إطار مناهضتهم للنظام الثوري لفيديل كاسترو في جزيرة كوبا، ثم ما لبث أن انقلب السحر على الساحر، فبدأت حركات التحرر

باستخدام هذا الأسلوب ضد الأمريكيين أنفسهم الذين كانوا مبتدعيه) او يتمحور حول عمليات احتجاز الرهائن، فالاعلام الغربي يخلط بشكل متعمد بين إرهاب المجرمين و إرهاب حركات التحرر الذي هو في الحقيقة مجرد عنف ثوري يتوخّى الوصول إلى أهداف ذات طابع شعبي وجماهيري في نهاية المطاف.

قد يأخذ مفهوم الارهاب الدولي أشكالاً وصوراً مختلفة، فإذا تعرّض شخص من الأشخاص للاحتجاز على يد خاطفين في طائرة مثلاً يحق لهذا الشخص أن يعتبر الأمر إرهاباً، المنطق إياه يسمح لكل مواطن في العالم الذي تهدده أساطيل البحرية الأمريكية في مياهه الاقليمية أن يقول: هذا إرهاب دولي!!

من هذا المنطلق تعتبر الولايات المتحدة أن العمليات الفدائية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية ضد التجمعات العسكرية الصهيونية هي مجرد أعمال إرهابية لا تختلف عن عمليات نهب المصارف او الاعتداءات على حُريّات الناس الخاصة، بالمقابل يعتبر النظام الأمريكي قصف الصهاينة للمخيمات الفلسطينية في لبنان عن طريق الطائرات الحربية مجرد عمليات حربية وقائية. وتعتبر اعتداء الصهيوني على الفلسطيني عملاً مشروعاً ينطلق من ضرورات الدفاع عن النفس. وتعتبر اعتداء الفلسطيني على الصهيوني عملاً بربرياً سرعان ما تُصنّفه في خانة العمل الإرهابي المرادف للعمل الإجرامي والبربري. هذه الازدواجية في الموقف السياسي تنبع من مصالح واستراتيجية الولايات المتحدة فى العالم. وقاحة الاعلام الغربي تدفعه إلى وصف عمليات حركات التحرر هذه بالإرهاب الدولي، و إلى القاء تُهمة العمل البربري عليها.

من جانب آخر، من حق اي فلسطيني او لبناني ان يوصم ممارسات الارهابيين الذين أتوا من بلدان أوروبا، وقاموا بطرده من أرضه بالارهاب الدولي، أيضاً، من حق ركاب طائرة تعرّضت للخطف (حتى ولو كان الخاطفون فلسطينيون) ان يعتبروا هذا العمل ارهابي لمجرد الشعور بالرعب المفروض عليهم رغم إرادتهم.

ومن دون ان يكون لهم علاقة مباشرة وشخصية مع العدو الذي يُحاربه خاطف الطائرة. كون روّاد عملية الخطف من القومية العربية. لا يُجيز لنا ان نفرض على راكب الطائرة المخطوفة، والذي يقوم الفدائي باحتجازه أن يشعر بالطمأنينة والراحة. ويتجاوب تلقائيا مع الخاطف او الخاطفين. فشعور الرهينة شعور بالارهاب، وموقف ذاتي مزعج جداً يصعب علينا ان نزيله بجرة قلم.

بالمقابل، لا يجوز للامريكيين ان يعتبروا ان وجود أساطيلهم الحربية في المياه الاقليمية الليبية او الجزائرية او اليمنية او في الخليج العربي. ليس ارهاباً، الذي يقول بوجود هذا الارهاب او بعدم وجوده هو صاحب العلاقة المباشر. ابن الشعب الذي يستفزه وجود الأساطيل المعادية في مياهه الاقليمية. فان سؤال هذا الاخير عن شعوره، وقوله ان هذه الأساطيل الحربية ترهبُه، يدل على ان الارهاب حاصل على الصعيد النفسي. لذلك فمفهوم الارهاب الدولي واسع نسبياً، ويشمل صوراً مختلفة تتوزع بين نموذج خطف الطائرة، وبين نماذج التهديد بالأساطيل والبوارج. أما الذي يملك الحق في تحديد حصول الارهاب او في عدم حصوله فهو الشخص او ابن الجماعة المُستهدفة بالعملية العسكرية التي تهبط على هذا الأخير بشكل مفاجىء.

وسائل الاستعمار وأدواته:

والآن، بعد ان بيّنا ماهية الارهاب الدولي. من المفيد أن نمضي قدماً لنُبين وسائله وأدواته التي بالرغم من تنوعها الكثير يمكن لنا أن نحصُر أهمها في العناصر الآتية:

ــ **أولاً**: القنبلة الذرية، والأسلحة الكميائية، فهذه الأسلحة الفتّاكة تُحدث رعباً شديداً في العالم. أما المسؤول عن هذه الأسلحة فهو نظام الدولة الذي سمح باقتناء هذا السلاح الارهابي، وعمل على تصنيعه، وقد استعملت الولايات الامريكية هذا السلاح بالفعل خلال الحرب العالمية الثانية عندما القت قنابلها الذرّية على مدينتي هيروشيما وناغازاكي في اليابان.

أحدثت هاتان القنبلتان دمّاراً رهيباً في الممتلكات والإنسان. تهدّم قسم كبير من المدينتين إضافة إلى مئات ألوف الضحايا البشرية، كما أن طبيعة الأرض أصبحت غير صالحة للزراعة. النساء اللواتي بقين على قيد الحياة لم يعدن ينجبن أطفالاً، والأمراض السرطانية فتكت بالأحياء الذين كتبت لهم الحياة، ولازال أهل هاتين المدينتين يدفعون ثمن قنابل الإرهاب الدولي التي سقطت ذات يوم على مدينتهم.

ــ **ثانياً**: القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم والتي تشكّل قواعد يمكن أن ينطلق منها الجيش الأمريكي بسرعة والتدخل لصالح الأنظمة العملية التي تدور في فلك الامبريالية الأمريكية. بقمع الانتفاضات الشعبية التي تهدّد مصالح المستعمرين.

نُشير هنا إلى أن هذه القواعد تنتشر في نقاط استراتيجية من العالم وتسمح بضبط الدول المختلفة الموزّعة على القارات الخمس بشكل فعّال وسريع. تُشكّل هذه القواعد بديلاً عسكرياً وسياسياً للمستعمرات سابقاً. فالمبدأ لم يتغيّر، بل بقي هو نفسه، القاعدة العسكرية ترمز إلى وجود الشرطي الدولي الذي يدّعي أنه حامي مصالح العالم الحر. في حين أنه يلهث وراء استمرار مصالحه السياسية والاقتصادية والعسكرية بحريّة. أما الضغط الذي يُسبّبه هذا التواجد العسكري المكثف فالامبريالي يتجاهله تماماً، بل ويعتبر ـ أسوة بالمستعمر الذي يدّعي الإعمار ـ أنه يحمي العالم ويدافع عنه. هذا المنطلق المعكوس يدعونا للإبتسام، ذلك أنه يحاول أن يخبىء فيلاً وراء شجرة ضعيفة.

ـ **ثالثاً**: الأساطيل الحربية الأمريكية التي تجوب البحار باستمرار. هذه الأساطيل هي كناية عن قواعد عسكرية متحركة في عرض البحر، تستطيع الاقتراب من اي شاطىء كان خلال فترة وجيزة. أهميتها العسكرية تكمن في هذه الميزة بالذات. فالتدخل السريع ممكن مع هذه الأساطيل.

ـ **رابعاً**: كما تلجأ الولايات المتحدة الامريكية إلى سلاح إرهابي آخر هو الحصار الاقتصادي الذي يؤدي إلى عمليات التجويع، تستخدم الامبريالية الامريكية وسيلة الضغط هذه ضد الشعوب التي ترفض الانصياع لسلطتها والخضوع لأوامرها. فحجب القمح عن شعب من الشعوب يؤدي في الغالب إلى خضوع زعماء السياسة في هذا البلد. كما أن شراء بعض كبار الموظفين في دول العالم الثالث أيضاً من أساليب الضغط.

فن الضغط ما هو مرئي (كحجب القمح) وما هو خفي (كشراء مواقف زعيم سياسي يلعب دوراً هاماً او يقع في مرتبة حسّاسة).

وفي هذا الإطار أيضاً، تلجأ الولايات المتحدة الامريكية عادة إلى حجب القروض و إلى منع الشركات الامريكية من استثمار أموالها في البلدان ذات النظام الثوري. كما أن السلطة الامريكية تستطيع عند الحاجة تجميد أموال وأرصدة هذه البلدان الموجودة في الولايات المتحدة الامريكية.

ـ **خامساً**: الحرب النفسية التي تنظمها الدوائر الامبريالية مستخدمة أبواقها وأجهزتها الاعلامية والدعائية، تمسك الولايات المتحدة الامريكية بالاعلام العالمي، خارج إطار دائرة البلدان الاشتراكية. وكلنا يعلم ما هي أهمية وسائل الاعلام في التحضير لعمليات تغيير في الرأي العام او في تعبئة الرأي العام ضدّ حركة تحرر ناشئة. ساعات البث التي ترسلها وكالات الأخبار الامريكية باتجاه مراكز التلفزة في بلدان العالم كافة تكفي لملء نشرة الأخبار من أولها إلى آخرها. تبث هذه الوكالات الإخبارية حوالي عشرين ساعة من الافلام يمكن استخدامها جميعاً في نشرات الأخبار.

قوة البث هذه، قوة الصور الناطقة، هي قوة نار جديدة تضيفها الامبريالية الامريكية إلى سلسلة طاقاتها السابقة، فالسيطرة على عقول الناس، عبر وسائل الاعلام، كالطب الوقائي، يساعد مهندس العمليات الطبيّة على كسب المعارك قبل ان تندلع هذه الأخيرة. فالوقاية عبر تدجين العقول وتنفيس الإرادات وتوجيه الأنظار باتجاه موضوعات لا تُشكل خطراً خير من العلاج العسكري. الضغط النفسي الذي يرافق البرامج الإعلامية يسير على أنغام التوجيه الأيديولوجي. فالتأثير على النفسيّات

يهدف، أولاً وأخيراً، إلى تحديد الخيارات السياسية والعقائدية، بالتالي فهو يبغي التأثير أيديولوجياً على المشاهدين والمُستمعين والقرّاء، علماً أن وسيلة الاعلام: الإذاعة المرئية هي أقوى وسائل الضغط النفسي على الإطلاق لطابعها الشامل وللعلاقة التي تبنيها مع المشاهد الذي يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى طفل مطلع يقبل كل ما يُقال له دون مناقشة تذكر، يتلقى هجمات الشاشة الصغيرة وهو في حالة استرخاء وفي موقف دفاعي سرعان ما يفقده حسُّه النقدي، فيتحول إلى مُنفّذ رصين للتعليمات الأيديولوجية التي تُمليها عليه، بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر، صور وكلمات الأفلام والنشرات الإذاعية المرئية التي تعرض عليه كل مساء.

ــ **سادساً**: مرض الايدز، فقدان المناعة الذي يُشكّل أداة إرهابية جديدة تُسبّب رعباً كبيراً للبشرية. خطورة وسيلة الارهاب هذه لا تقل عن خطورة القنبلة الذرية. وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن المسؤول عن انتشار هذا المرض ليس القردة الافريقية كما تدّعي بعض المصادر الطبية المشبوهة في بلاد العم سام. ذلك أن المسؤول الحقيقي هو وكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A.) التي استطاع باحثوها أن يُصنّعوا هذا الفيروس الفتّاك منذ بضع سنوات. حيث أجرى هؤلاء العلماء بعض التجارب على أجسام حيّة كانوا ينفثون فيها هذا الفيروس، في إطار التحضير لسلاح بكتريولوجي جديد، فتولّد عن هذه التجارب فيروس الايدز الذي لم تتمكن الاستخبارات الأمريكية من السيطرة عليه. لذلك نقول: أن أمريكا هي المسؤولة عن مصدر الرعب هذا. هذه هي أدوات ووسائل الإرهاب الدولي الست الرئيسية. أما ضحايا هذا الارهاب عبر العالم فكثيرون.

ضحايا الارهاب:

● من أول ضحايا الإرهاب الدولي الشعب الفلسطيني. إنه ضحية عالمية لهذا الارهاب الذي يتسم بالطابع العالمي. لقد شُرِّد نتيجة للإرهاب الذي مورس ضدّه على يد أجهزة الصهيونية المختلفة الوجوه. وبتأييد من الامبريالية الأمريكية. ضحايا هذا الشعب لا تُعدّ ولا تُحصى. ولا زالت العمليات الإرهابية تطارده حتى اليوم. ويعيش هذا الشعب حياة مأساوية للغاية بسبب ملاحقة الارهاب الدولي له، إن كان ذلك على يد الدولة الصنهيونية في فلسطين المحتلة، والتي تدعمها كامل الدعم الولايات المتحدة الأمريكية أو في مجلس الأمن عن طريق الفيتو الأمريكي الذي يبارك دولياً كل غارة من الغارات الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية في لبنان. ويبارك تهجير أهل الجنوب اللبناني من قراهم التي لم تعد آمنة.

● والشعب العربي الليبي ضحية للارهاب الأمريكي، بسبب مواقفه بضرورة تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية والوقوف إلى جانب المستضعفين ودعم قضية الحرية في كل مكان من العالم.

● الشعب الفيتنامي والشعب الكردي هما أيضاً ضحايا إرهاب الاستعمار والامبريالية. لذلك فالأحرار في العالم أجمع يدعمون قضايا هذه الشعوب بدون تردد.

● أما الهنود الحمر الذين كانوا في السابق سكان قارة أمريكا الشمالية فقد تشتتت أوصالهم وكاد ينقطع نسلهم بسبب الارهاب الامريكي خلال القرن الماضي، وبداية القرن العشرين.

● يعاني أيضاً السود في كل مكان من الإرهاب والعنصرية بسبب لون

بشرتهم. كذلك يعاني شعب شمال ايرلندا من الارهاب المنظم الذي تمارسه رسمياً ضده بريطانيا التي لا تزال تحلم بأمجاد الاستعمار وعهود استغلال الشعوب الصغيرة عبر العالم.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن جمال العواصم الأوروبية لا يعود إلى القدرات المالية الذاتية لهذه البلدان، إنما يعود إلى عمليات إمتصاص خيرات البلدان المستعمرة كافة، في القارة الآسيوية والافريقية وحتى في امريكا الجنوبية. فبالثروات التي تمّ نهبها باسم الرعاية الاستعمارية تمّ إعمار معظم العواصم الغربية. فلو اكتفت بلدان الغرب بما كانت تنتجه محلياً ولو كانت مضطرة إلى شراء المواد الخام بأسعار عادلة من البلدان الصغيرة لما استطاعت أن تجمع هذه الثروات الطائلة التي استثمرتها في مشاريع ضخمة في عواصمها ومدنها الرئيسية. لذلك فطعم هذا الإزدهار، على حساب البلدان الصغيرة لا زال يُسيِّل لعاب بلدان الاستعمار والغرب. فعندما كادت ان تغيب المستعمرات، بفضل حركات التحرّر المتزايدة الفعّالة عبر العالم، بدأت الازمات الاقتصادية تنهال على الغرب الصناعي. لقد سمح نهب البلدان الصغيرة الذي حصل على يد القوى الاستعمارية للغرب، أن يجهز نفسه أفضل تجهيز، فالمصانع وشبكة الطرقات والبنية التحتية في كل مدينة وقرية في بلدان الاستعمار تشهد لهذا الازدهار ولهذه البحبوحة المقتطعة من أفواه شعوب البلدان الصغيرة التي كانت مستعمرة والتي تجمعّت اليوم في إطار بلدان العالم الثالث. لذلك فنقمة الشعوب عبر العالم على هذا الاستعمار وعلى مخلفاته تنصب اليوم على الارهاب الدولي الذي يحاول أن يلعب الدور الذي كانت تلعبه في السابق جيوش المُحتلين.

● ومما يستدعي الإشارة إليه هنا. هو أن الدول الاستعمارية الغربية لا توّجه إرهابها إلى الشعوب المستضعفة فحسب، بل توجهه أيضاً نحو مواطنيها. فالشعب البريطاني يعاني من تسلط الشرطة البريطانية. تقنيات تفريق المظاهرات تلجأ إلى وسائل القمع الجسدي المباشر. تماماً كما كان يحصل في المستعمرات في السابق. ويبدو مع الأسف أن هذه الوسائل بدأت أيضاً تنتقل من البلدان الأوروبية والغربية إلى البلدان الأخرى عبر العالم حيث أنظمة الحكم تلجأ إلى عمليات القمع على الطريقة الغربية بغية إسكات الحركات المطلبية ولجم الأصوات المنادية بالعدالة والمساواة والمنددة بالغول الاقتصادي الذي يأكل مدخراتهم ومعاشاتهم، فيجدون أنفسهم في حال من البؤس لا يحسدون عليها، يحصل ذلك في البلدان التي لا تعرف النظام الجماهيري، والتي يمسك العملاء بزمام أمور السلطة والشرطة فيها.

وهكذا فان المواطن الذي يعيش في الدول الغربية يخشى من التعبير عن مشاعره، حيث أنه يعلم أن شتى وسائل القمع ستستخدم ضده. وبناء على هذه الحقيقة فإن الحكومات الغربية حكومات رجعيةَ وارهابية بكل معنى الكلمة. فالديمقراطية التي يتحدثون عنها زائفة وهزيلة. لذا يستحيل ان يوصفوا موضوعيا سوى بالرجعية والدكتاتورية. وفي قائمة هذه الدول نجد الولايات المتحدة وبريطانيا وسواهما من الدول التي تدّعي العظمة لنفسها. ورغم هذا لا تستطيع ان تنفي سمة القمع عن ممارساتها واجراءاتها الحكومية، إن كان ذلك باتجاه البلدان الأخرى أو باتجاه المواطنين الأمريكيين والبريطانيين أنفسهم. فهي تعمل على قمع الجماهير لأنها غير منبثقة عنها، لذلك فهي تعاملها، إن كان ذلك في الداخل أو في

الخارج، على أساس أنها قوى عدّوة ومخيفة، وعلى أساس ان مفهوم الحكم لا يستقيم سوى باللجوء إلى العنف. هذا النهج في التعاطي مع السياسية الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء يعود إلى أن هذه الأنظمة لا ترى أنه من واجباتها أن تدافع عن مصالح الجماهير، أياً كانت هذه الجماهير. والحكم الذي لا يستطيع أن يحترم جماهير غيره لا يستطيع أن يحترم جماهيره. فاحترام الجماهير نهج وسلوك، وموقف مبدئي لا يتجزأ. فان استحال عليّ احترام جماهير الشعوب الأخرى سيستحيل عليّ احترام جماهيري أنا. فالموقف موقف كليّ ونهج في التصرف وتصوّر شامل لأمور السياسة ولأمور علاقة السلطة بالمحكومين. فلا تعجب بعد الآن للأمر، ولا تقول بعد الآن: كيف يمكن لهذه الحكومات أن تضطهد شعوب البلدان المستعمرة وشعوبها هي أيضاً؟

فعندما يكون الموقف من الجماهير موقفاً قمعياً ينسحب هذا النهج على أسلوب الحكم ككل ومعاداة الجماهير تصبح من ثوابت العمل السياسي عند الحكومة. وعندما تبرز المصالح السياسية تغيب الفروقات، حتى ولو كانت المسألة تتعلق برابط القومية على الصعيد الداخلي. فقط الأنظمة الجماهيرية، المنبثقة من الجماهير، تعمل على صون حقوق هذه الجماهير قولاً وفعلاً، داخلياً وخارجياً، دون إزدواجية أو تناقض.

فلنوضح الآن بالتفصيل المفاهيم التي تعمل على أساسها حركات التحرر عبر العالم. ومن هذه المفاهيم المحورية مفهوم العنف الثوري الذي يأتي كبديل حقيقي وديمقراطي في الصميم، لمفهوم الارهاب الدولي الذي قمنا بتفصيله في الصفحات السابقة.

الاستعمار ظاهرة إرهابية:

في واقع الامر يفترض عند استخدام لفظة استعمار بأن يوجد هناك ثمة إعمار في إطار العملية الاستعمارية، لذلك فأصل اللفظة لا يفيدنا كثيراً في تعرفنا إلى الاستعمار، بل ويشوه معنى الكلمة كما هو موجود في الأرض وفي الوقائع الموضوعية. فالمستعمر لا يبني بتاتا، و إذا بنى فهو يبني لنفسه وليس للسكان المحليين الذي لا يسويهم بتاتاً بنفسه في أي ظرف من الظروف. انه الإنسان الغربي، الأوروبي، الذي كان يأتي في الماضي ـ ولا زال في بعض البلدان الصغيرة ـ ليسيطر على الأرض ويستغل خيراتها ويستعبد أهلها. هكذا مورس الاستعمار وتجسد في كل تجلياته، في أية قارة من القارات، وفي كل الحقبات الزمنية.

لكن تركيب كلمة الاستعمار أتى موفقاً جداً، حيث أنه يجعلك تتوهم أن المستعمر كان يأتي إلى أرض صحراوية أو بلاد غير عامرة فيبدأ العمل وينكب على البناء، فتزدهر بفضله هذه البلدان. لقد جعل التلاعب على المعاني والكلمات الاوروبيين يعتبرون أنهم خدموا بلدان العالم الثالث عندما استعمروها، ولهذا فان المستعمرين لا يخجلون من هذه الكلمة. فعندما نقول عنهم أنهم رجال الاستعمار، يجيبون بفخر: نعم، نحن استعمرنا الأرض وحسنّاها، ومن غير الممكن أن تنعتونا بالقتلة والارهابيين وعلى كل حال، ينبغي التنبه إلى ان ظاهرة الاستعمار لم تغب بعد نهائياً. فالاستعمار لم ينتبه في مرحلة من المراحل، ولا يرتبط كظاهرة بعصر من العصور. فمن الجائز ان تتكرر الظاهرة الاستعمارية في أي عصر إذا توفّرت للمشروع شروطه. ذلك ان الظاهرات السياسية والاجتماعية لا ترتبط بمرحلة معينة، انما ترتبط بجملة معطيات ظرفية. حيث انه إذا توفرت هذه

الأخيرة تكررت الظاهرة، لذلك لا يجوز ان نقول أن الاستعمار يرتبط بالقرن التاسع عشر دون سواه من العصور. بل انه يتكرر إذا سنحت له بذلك الظروف. وهذا ما ينسجم مع القانون الطبيعي للحياة. فإذا أعطيت النبتة الظروف المناسبة، من تربة صالحة ودرجة رطوبة وهواء وشمس وأسمدة، يمكن للنبتة أن تعطيك ثماراً في فصلين بدلاً من فصل واحد، أو في ثلاثة فصول أو أربعة بدل فصل واحد. كذلك فهطول المطر مرتبط بظروف مناخية محدّدة، لا بفصل الشتاء أو الخريف حينما تتوفر هذه الظروف يهطل المطر.

الشيء نفسه يحصل مع الظاهرات السياسية، لذلك كثيراً ما نسمع الكلمة الآتية: انظروا، التاريخ يعيد نفسه. المقصود بالتاريخ هنا هو هذه الظروف بالتحديد. لذلك ولكي لا نقع مجدداً في براثن الاستعمار علينا أن نفهم تماماً ماهية الاستعمار والظروف التي تؤدي إلى بروزه، للوصول إلى الوسائل التي يمكن بها التخلص من الاستعمار ومن مخلفاته قبل كل شيء. حيث أن بامكانه الخروج من الباب والعودة بعد قليل من النافذة. إذ أن هزيمته والانتصار عليه ليس بالعمل السهل كما سنرى.

لقد توهمت عدة بلدان أن الاستعمار قد خرج من عندها نهائياً لمجرد أنه أعلن عن الاستقلال الممنوح منحاً لكنها تفاجأت بعد عدة سنوات أن المعادلات القديمة لا تزال قائمة، اقتصادياً وثقافياً، فأيقنت بشكل متأخر أن الارتباطات السياسية الماضية لا تزال موجودة بكل فاعلية وقوة.

الاستعمار والفراغ:

يحصل الاستعمار عندما يتوفر الفراغ. فعندما يكون الفراغ الطبيعي

تندفع المناطق المرتفعة باتجاه المناطق المنخفضة، والارتفاع والانخفاض في الطبيعة يُسمى تخلخلاً، ويمكن ان يحصل ذلك عندما يهبط المكان المرتفع طبوغرافياً على المكان المنخفض لمجرد حصول فراغ في هذا الأخير. يمكن ان يحصل ذلك أيضاً عندما توجد منطقة سكانية مكتظة بالناس وأخرى فارغة أو قليلة السكان كالقارة الأمريكية بعد اكتشافها .. هذه الظاهرة تنم عن إختلال في التوازن الطبيعي وعن حدوث فراغ يستدعي بالضرورة ما يملأه.

هذا كله يدخل ضمن نظرية الفراغ، أو الاندفاع من مناطق مرتفعة إلى مناطق منخفضة في الطبيعة وفي الحركات السياسية والعسكرية كما سنرى بعد قليل.

في أماكن أخرى يمكن أن يقع الصدام دون أن يحصل الاستعمار. فان حصل الاستعمار هنا لا يكون ذلك بسبب الفراغ. إنما يعود ذلك إلى تغلب طرف على آخر بالقوة العسكرية. فإذا دمّر مثلاً الاتحاد السوفياتي الولايات المتحدة. فهذا سوف لا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تشكل فراغاً، لذا فالاستعمار مستحيل في هذه الحالة ما دام الفراغ غير قائم في الأساس، وبالرغم من الهزيمة العسكرية ان حصلت، وان أدى ذلك إلى إنتصار السوفيات على الأمريكيين. فإذا كانت ليبيا ـ مثلاً ـ تشكل فراغاً، فان هذا الفراغ سيؤدي إلى اندفاع قوة أخرى، من منطقة ذات ضغط مرتفع، لتسُد هذا الفراغ وتملأه، هذا هو القانون الذي يحرك العالم في كل زمان ومكان.

في خصوص الاستعمار، حصل ان الثورة الصناعية ظهرت في اوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، مما أدى إلى خلق دول صناعية، وبذلك امتلأ

الفراغ الصناعي في الشمال، وظهر بالمقابل في الجنوب. وهذا ما أدى إلى تحويل العالم الجنوبي إلى سوق للاستهلاك لمنتوجات الدول الصناعية التي كانت تقع في الغرب. وهذا الأمر يُمثّل اندفاعاً من مناطق الضغط المرتفع باتجاه مناطق الضغط المنخفض: الأولى تصنع السلع والثانية تقوم باستهلاكها، وهكذا بدأ الاستعمار في العصور الحديثة.

وهنا لا بد من التذكير أن الاستعمار الذي كان يحصل في الماضي البعيد (أيام الرومانيين أو اليونانيين أو حتى الفنيقيين) كان يهدف فقط إلى الاستيلاء على بعض المرافىء على سواحل البحر المتوسط بغرض تسهيل أمور التجارة، وانتقال السلع والمتعاملين بها من مكان إلى مكان آخر آمن.

أغـراض الاسـتـعـمـار:

أغراض الاستعمار متعددة .. فعلى صعيد الوطن العربي يستهدف الاستعمار عزل العرب عن التفاعل الثقافي والسياسي وعدم مساواتهم مع بقية العالم من جهة، وعزلهم عن بعضهم من جهة أخرى. فالاستعمار يحول دائماً دون توحيد العرب لوطنهم لكي تبقى الأمة العربية مجزأة، وبالتالي غير فاعلة ومنهمكة في صراعات جانبية تؤدي إلى مزيد من الشرذمة والضياع وهدر الطاقات العظيمة التي تختزنها البلدان العربية. ذلك ان من مصلحة الدول الاستعمارية والامبريالية ان لا توجد قوة عربية تقول كلمة واحدة وتتّخذ قراراً واحداً .. إن خطر قيام هكذا قوة (سبق وهدّدت العالم منذ عدة قرون بعد وصولها إلى مشارف العاصمة الفرنسية) يعلمه الاستعمار تمام العلم، ويخشى ان يحصل لكي لا تتكرر تجربة الماضي. لذلك في العصر الحديث استغل الاستعمار بعض الحركات المشبوهة والتقى معها تلقائياً على

هدف مشترك، هو محاربة القومية العربية بهدف تحطيمها. لماذا؟ لأن القومية العربية ستؤدي، لا محال، إلى توحيد الأمة العربية. في حين ان الاستعمار ينوي باستمرار ويخطط للسيطرة على خيرات العرب والمناطق الاستراتيجية المنتشرة في الوطن العربي.

كذلك يود الاستعمار ويريد تحطيم القومية العربية بهدف خلق دويلات ويفجر وحدة العرب. وهنا لا بد من الاشارة إلى أنه لو توحّدت البلدان العربية لما تمكن الامريكيون من ايجاد موضع قدم لهم، ولكن ما دامت هناك دول عربية متباينة، بل متناقضة في سياستها، فهذا يعني ان اختراق كل منها ممكناً. والأمثلة على هذا الأمر كثيرة.

من بين هذه الأمثلة ليبيا ومصر.

فبعدما خرج الاستعمار من ليبيا دخل إلى مصر. أما البريطانيون فقد حلّوا في ليبيا بعد أن طردهم عبدالناصر من مصر. ولذلك يمكن ان تدخل فرنسا إلى أي بلد عربي بعد أن تم طردها من الجزائر.

وسائل الاستعمار:

● **فرق تسد:**

هدف الاستعمار ان تكون الشعوب تابعة له، وأن لا تتنبه لما يجري من حولها. بالتالي فالاستعمار يخشى دوماً ان تتجسد كلمة الحق. أمام العالم أجمع. لتقول له: «أنك تعتمد على الظلم والقهر في علاقتك مع الشعوب النامية ولا تسمح ان تشهر الشعوب النامية كلمة الحق في وجه المستعمرين وعملائهم. فانتم تحسبون ان الأرض بأسرها ملكية خاصة لكم، تسرحون فيها وتمرحون دون حسيب أو رقيب». وحيث ان الاستعمار

حركة توسعية شرسة تريد بسط هيمنتها ونفوذها واستعبادها للشعوب النامية وكبت حريتها فهو يسعى دوماً ان يفرض إرادته ومصالحه على الجميع. وبشكل خاص على الشعوب التي تتجرأ وتعلن الانتفاض على مصالح الاستعمار والامبريالية والتي تعمل على دحر العملاء ومحاسبة الخونة وتصفية حسابها معهم. وذلك بازالة الفوارق التي اصطنعها الاستعمار، تحت شعار «فرق تسد» الذي اعتمده الاستعمار الاوروبي حيث لعب دوراً هاماً في تشريد أهل البلدان التي كان يحتلها، فجعل الأمة عدة اقليات، وعمد إلى ترسيم الحدود ضمن المنطقة الواحدة. وهنا تجدر الاشارة إلى ان الأساليب التي يستخدمها الاستعمار الجديد في سبيل تفريق وتقطيع الأمم في العالم أخذت تتنوع وتتفنن. فالأسلوب القديم كان يعتمد على العسكر بشكل أساسي، أصبح اليوم أكثر ذكاء وبدأ اللجوء إلى الاقتصاد والثقافة والإعلام. فتوسعت بذلك أساليب التدخل المباشر وغير المباشر، حضور الاستعمار في بلدان العالم الثالث لم يعد بحاجة إلى الجندي الاستعماري. فهو موجود في الإذاعات وأشرطة الخيالة والسلع الاستهلاكية والخبرات التكنولوجية العالية. إلى ما هنالك من عناصر هامة أخرى في حياة الإنسان المعاصر.

• الاعلام والاقتصاد:

اعتمد الاستعمار في الماضي على التجهيل، أما اليوم فهو يعتمد على المطبوعات المختلفة ليضمنها ايديولوجيته. يدخل علينا دائماً من الباب المناسب ولا يعلن عن الانهزام. بل يهرع إلى التفتيش عن سُبل جديدة للعودة إلى أحضاننا.

يتفنن الاستعمار في ارسال سلع تعجب المواطن في المستعمرات السابقة محافظاً على العلاقة القديمة تحت اشكال جديدة. المهم أن يبقى هو في موقع المنتج، وان نبقى نحن في موقع المستهلكين. وأخطر ما في الأمر مؤخراً ما كشفته منظمة الأغذية العالمية، التابعة للأمم المتحدة، من ازدياد تبعية العالم الثالث، فيما يخص المنتوجات الزراعية، بالنسبة إلى الدول المصنعة في الغرب. فالبلدان الصغيرة التي كانت تنتج في أسوأ الحالات قمحها وحليبها، أصبحت تعتمد اليوم، وفي هذا المجال الحيوي الخطير، على ما تستورده من بلدان الغرب، مما يزيد من امكانيات الضغط في المستقبل لصالح بلدان الاستعمار. هذه الورقة الرابحة، ورقة التغذية، هي حالياً بين أيدي القوة الاستعمارية، لا نعلم متى يمكن ان تبدأ هذه الاخيرة باستخدامها فعلياً عن طريق الضغط وحجبها في السوق. ولا يوقفها إلا الاستعداد للعودة إلى الاكتفاء الذاتي في جميع المجالات وبالذات المنتوجات الزراعية الأساسية.

• التآمر على العالم الثالث:

أخذ التآمر الدولي على شعوب العالم الثالث مسارات مختلفة، حاول الاستعمار من خلالها وضع خطط اعلامية واقتصادية وعسكرية ونفسية ترمي إلى إضعاف إرادة هذه الشعوب وكبت حرياتها. فبدأ الاستعمار يتآمر مع الرجعية والصهيونية العالمية من أجل تنفيذ خطط استراتيجية رسمها للعالم تضمن أحلامه. ويدبر اتفاقات تهدف إلى تجزئة العالم تبعاً لأغراض استراتيجيته الجديدة، ومن هذه المخططات:

- عزل الشعوب عن بعضها ووضعها تحت حكم عرش ملكي أو حكومة عميلة.
- النيل من كرامة الشعوب وعنفوانها واعتدادها بقدراتها الذاتية والموضوعية.
- طرح حلول لقضايا تهدف إلى خدمة أغراضه السياسية والاقتصادية.
- إرسال الأسلحة والمرتزقة إلى مناطق التوتر في العالم ومحاربة الثورات بحركات معادية (الكونتراس) كما في حال نيكاراجوا.
- ضرب حرية كل دولة يحتلها الاستعمار بإثارة النعرات الدينية أو المذهبية أو العنصرية.
- كسب الأصدقاء من البلدان المجاورة لمنافسية في الاستعمار العالمي.
- افتعال الأزمات الدولية واتخاذها مبرراً للتمهيد لإقامة قواعد عسكرية.
- استثمار الشركات الأجنبية في الدول النامية وتسخيرها لأغراضه السياسة، ولا سيما شركات النفط، بغية عرقلة مسيرة الشعوب، وتحويل هذه البلدان إلى أسواق لاستهلاك منتوجاته المصنعة المختلفة.
- احباط محاولات الاتحاد بين الشعوب والعمل على تجزئة البلدان النامية إلى أقصى الحدود الممكنة، ومواصلة زحفه بشتى الوسائل النفسية والحربية، مروراً بالسياسة والضغوط الاقتصادية، إلخ.
- وضع المناهج الاستعمارية، وفسخ الشخصية الوطنية والحط من عزيمة الشعوب عن طريق إضعاف معنوياتها و إشعارها أنها مجرد دُمى صغيرة يمكن تحريكها وحتى تدميرها ساعة يشاء.

دور وأهمية الوعي الثوري:

إن الطريق المؤدية إلى إحباط جميع المخططات الاستعمارية أو الكشف عنها وتفويت الفرصة على المستعمرين من ان ينالوا ما يصبون إليه، كان لا بد على الشعوب ان تتصف أولاً وقبل أي شيء آخر بالوعي الكامل والتنبه الدائم لما يرمي إليه الاستعمار. وان تكون مستعدة لمواجهة المعركة على مختلف الجبهات، فالنصر النهائي للجماهير لا يتحقق سوى بالوعي الثوري.

فالاستعمار يدرك تمام الادراك خطورة الثورات على مصالحه، ذلك أن مصالحه هشّة إذا بلغ وعي الشعب حدّ الانتفاض على هذه المصالح القائمة على الاستغلال، وهنا علينا ان نتذكر ان المعارك التحررية التي خاضتها شعوب عدة في آسيا، وافريقيا، وامريكا اللاتينية، أثبتت أن قدرات الاستعمار محدودة، فكم من هزيمة تلقتها «الدول العظمى» على يد شعوب صغيرة تسلّحت بشكل أساسي بالوعي، والكفاح المسلح القائم على مبادىء ثورية. وكم من صفعة وجهتها بلدان صغيرة إلى عمالقة الاستعمار. هذا يعني، ان الاستعمار بقدر ما هو قوي، بقدر ما هو ضعيف أيضاً. ينبغي درسه، تماماً، كما يدرس هو البلدان التي يقوم باستعمارها، كاشفاً نقاط ضعفها، واكتشاف موقع الضعف في مخططاته هو، بعدما تصبح عملية الثورة سهلة وسريعة نسبياً. فالاستعمار قادر على ان يخوض معارك عسكرية محددة، ولكنه غير قادر على خوض معارك يواجه فيها مدّاً شعبياً يلفّه لفاً ويطوف عليه من كل جهة وصوب. قوة الثورة في جماهيرها الواعية والمنظمة. فبهذه الجماهير الواعية والمنظمة تسقط كل مخططات الاستعمار.

وعليه، فان الشعوب التي تتحرك وتحقق وجودها لتؤثر على القضايا المصيرية في العالم هي الشعوب التي تعي مسؤولياتها وتمارسها كشعب حرٍ في إطار المجموعة الدولية. أما الشعوب التي لا تزال ترزح تحت نير مستعمريها ومستعبديها فلا أثر لها في أي موقف عالمي، ولا وجود لها في أي مجلس من المجالس العالمية. كما ان الشعوب الحرة والتي تؤمن بالحق والعدالة والعلاقات السياسية الدولية، والتي تثور بشكل منظم وواع من أجل تحقيق الحياة الحرة والمستقلة، هذه الشعوب هي تلك التي تقف في وجه الظالمين، غير قابلة بغرس رأسها في التراب كالنعامة لتتجاهل ما يجري من حولها من أمور مصيرية. هذه الشعوب هي تلك التي حرّرت بلادها شبراً شبراً من نير الاستعمار وطهرتها من قواعده العسكرية، ولاحقت جيوب الرجعية والعمالة، وحاسبت حساباً عسيراً كل من ظلم الجماهير أيام حكم الاستعمار، بل أنها أدركت أنها تمرّ في مرحلة تاريخية حاسمة وعملت على كشف مخططات الاستعمار والتحريض على إجهاضها ودحضها بكل السبل والوسائل.

لقد تتالت الثورات عبر العالم، وعمّت الانتفاضات الشعبية، وارتفعت الأصوات في المحافل الدولية مطالبة مجموعة الأمم بأن يكف الاستعمار عن التدخل في شؤون البلدان النامية الداخلية والخارجية. ومن هنا انبثق الخط الوسط (نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا) هذا الخط الذي لا يعني العداء للعداء، ولا العداء الظالم، والهجومي، بل العداء الدفاعي الذي لا يستهدف سوى المعتدي كدفاع مشروع عن النفس.

الذي يمد لنا يد الصداقة بعيداً عن النفوذ والسيطرة والهيمنة

والاستغلال نمدّ له يدنا، ونتبادل معه المشاريع المفيدة من أجل التقدم على طريق الحق والمساواة والعدالة بين شعوب الأرض كافة. أما الذي يعادينا، فنحن على استعداد لمجابهته، ولخوض أشرس المعارك معه. لأن الذي يذوق طعم الحرية والاستقلال لا يعود يرضى سواهما، والذي عرف كم مكلفة هي العودة إلى نير الاستعمار مستعد لأن يُضحي بشهداء لا يحصوا في سبيل المحافظة على كرامته. فالشعب الذي يفتقر إلى كرامة لا يستحق الحياة، أما الشعب الذي ناضل في سبيل الحصول على حقه في الحرية والاستقلال فهذا شعب لن يرضى ان يصافح بعدها يد من يعاديه. بل انه يعلن استعداده لمجابهة العدو قولاً وفعلاً. ويحذره من أي تطاول في التصرف، فكرامة أي شعب لا تستقيم إلا عندما يصبح حر القرار، يتولى أمر نفسه. حيث يتمكن من رفض ما ترفضه مصالحه الوطنية والقومية، والقبول بما تمليه عليه مصالحه ومبادئه السياسية والاقتصادية.

فعندما نعادي من يعادينا ونصادق من يصادقنا، فهذا يعني أننا نمتلك روح المسؤولية ونعلن للجميع أننا مستعدون لأن نتحمل مسؤولية قراراتنا ومواقفنا. و إن إرادتنا نحن، لا إرادة الاستعمار، هي التي تتحقق. ويعني ذلك أننا نضع مصالحنا نحن في المصاف الأول، لا مصالح الاستعمار قاهر الشعوب.

الفصل الثاني
إنقسام العالم

- معنى الحياد
- جبهة عالمية واحدة
- الانتهازية السياسية
- فكرة التحرر وقانون العرض والطلب
- السلام العالمي بين معسكري التحرر والامبريالي
- الامم المتحدة منظمة عاجزة
- ضرورة خلق منظمة بديلة

إنقسام العالم

معنى الحياد:

ما دمنا بصدد هذه القضية، ـ قضية انقسام العالم إلى كتل سياسية واقتصادية ـ لذلك ينبغي أن نفهم أن في العالم قوتين كبيرتين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. كما ينبغي أن نعلم أن وضع هاتين القوتين يفرض عليهما التنافس والبحث باستمرار عن مناطق نفوذ لتكون تروساً واقية لكل منهما، ولضمان مصالحهما الاقتصادية الهائلة. هذا التنافس يفرض عليهما أن يبحثا عن مصادر للطاقة وان يهتما بالسيطرة على طرق المواصلات، وأن يؤمنا تدفق الثروات على خزينتيهما، حتى ولو اقتضى ذلك أن ينهبا البلدان الصغيرة النامية. فقواهما العسكرية، المتواجدة في كل البحار والمحيطات، تفرض عليهما إنفاق المبالغ الضخمة لتغطية نفقات هذا التواجد، ويرتب على خزينتيهما مبالغ ضخمة لا يستطيع اقتصادهما تغطيتها بسهولة أو عن طريق الاكتفاء الذاتي أو عن طرق التمويل المستند على الانتاج القومي دون سواه من المداخيل.

لذلك فالشعوب الصغيرة هي بأمس الحاجة إلى الحياد. ومجموعة الحياد (بلدان عدم الانحياز) تتكوَّن من الشعوب الصغيرة في العالم والتي تشكل الاكثرية على صعيد الميزان السياسي العالمي. للشعوب الصغيرة إذن مصلحة واضحة ومباشرة في الحياد. الدول الكبرى لا تجد مصلحة في الحياد، بل ان هذا الأخير يضرّ بمصالحها المباشرة والاستراتيجية، لذا تخشى الدول العظمى هذا الحياد وخطره على مخططاتها العالمية. فكرة الكفاح من أجل الحياد تنطلق من مصلحة البلدان الصغيرة في أن يسود السلام وأن لا يحتدم الصراع بين القوى العظمى فينعكس الأمر حربًا عالمية ستضرّ بالبلدان الصغيرة قبل الكبيرة، وستجري على أراض بعيدة عن البلدان المتخاصمة.

فالحياد يعني الحرية، والبلد الحر هو البلد المحايد، بلد حرّ بقراره العسكري والسياسي والاقتصادي، ذلك ان الحرية يجب أن تشمل حرية التراب والثقافة، فبدون هذه الأمور تبرز التبعيّة وتختفي السيادة وتختفي الحرية أيضا.

فاعلية حركة عدم الانحياز:

أما بالنسبة لحركة دول عدم الانحياز. فان فاعليتها محدودة الآن. فهناك عدد من الأنظمة السياسية في حركة عدم الانحياز يقهر شعبه، داخل بلاده ويقمع جماهيره. ويتظاهر في المحافل الدولية بأنه رائد الاستقلال والحريّة. فإن كان داخل هذه الحركة عدد من الانظمة السياسية التي تدعى الحياد وهي تابعة، فالأفضل الانسحاب منها، ذلك أن الثوريين المناضلين من أجل الحرية، لا يؤمنون بعالم أول وثان وثالث، بل يؤمنون

بأن هناك معسكرًا للتحررّ ومعسكرًا للامبريالية. وسنعمل وبكل إمكاناتنا على تقسيم شعوب الأرض إلى هذين المعسكرين.

قد يتبادر إلى الذهن هنا أن المقصود بذلك هو الطلب من قوى التحررّ في العالم أن تنضم إلى حلف وارسو أو أن تطلب من القوى الرجعية أن تنضم إلى الحلف الأطلسي .. كلا، ليس المقصود ذلك بتاتاً. فالدول الرجعية هي حتى هذه اللحظة، متحالفة مع الحلف الأطلسي حتى ولو أنها لم تعلن ذلك جهراً. وهذه المجموعة الموجودة في حركة عدم الانحياز تشكل أكبر خطر على مسيرة الحرية والأحرار، فهل يمكن أن نعتبر مثلاً مصر الان دولة تساند قضايا التحرر. وهي تسلم أرضها بالكامل لأمريكا. علماً أن جميع الاعتداءات الامريكية في المنطقة قد تدرّب عليها الجيش الأمريكي فوق الأرض المصرية. فكيف نقبل أن تبقى هذه الدولة بيننا تدعى أنها معنا ومع عدم الانحياز ومع الحياد السياسي العالمي؟

أي معنى لتجمع يضمّ عملاء الامبريالية والرجعية والاستعمار. فالرجعيون الذين هم بخدمة أسيادهم المستعمرين يوضحون أن لا معنى لذلك ! !

جبهة عالمية واحدة:

وهكذا، ينبغي أن تنضم جميع قوى التحرر والمناصرة للتحرر والحرية في إطار جبهة عالمية واحدة للقتال ضد العدو المشترك. فعندما قامت الولايات المتحدة بتلغيم موانىء نيكاراجوا. ماذا فعلت حركة عدم الانحياز؟ ولما تمّ احتلال غرينادا. ماذا كانت ردّة فعل حركة عدم الانحياز؟ فهل يُعقل أن غرينادا التي هي مستعمرة أمريكية الآن. هي في

الوقت نفسه عضو في حركة عدم الانحياز؟ ماذا فعلت الحركة عندما احتلّت هذه الأخيرة؟ لماذا لم تقاتل في سبيل استرداد غرينادا؟ كذلك ماذا فعلت هذه الحركة عندما تعرضت الجماهيرية للغزو الأمريكي، وهي لا تزال تتعرض لتهديد مباشر وخطير؟!

من جانب آخر، يتعرض للابادة البطيئة ولسوء التغذية والتخلف العقلي البطيء شعب جنوب افريقيا، ولم تفعل الحركة شيئاً لوقف هذه الابادة الجماعية؟ بل لم يصدر عنها أي بيان يؤيد نضال هذا الشعب ولم تعد تهتم للدعم العسكري المادي والمعنوي الذي تقدمه الولايات المتحدة وبريطانيا للنظام العنصري.

بالمقابل لم تدعم دول عدم الانحياز الكفاح الفعلي ضد الامبريالية كما تدعي بالقول؟ فها هي المغرب كعضو في الحركة لم تفعل شيئاً لمساعدتنا لضرب قاعدة جبل طارق البريطانية حيث أن بريطانيا فتحت جميع مطاراتها للطائرات الامريكية المعادية في إغارتها على الجماهيرية. ولم تفتح دول عدم الانحياز أراضيها لمقاتلي جنوب افريقيا في الدول المجاورة لهذه الأخيرة. كذلك لم ترسل دول الحركة المتطوعين للقتال إلى جانب ليبيا أو نيكاراجوا أو ناميبيا أو فلسطين. بل ان وجود القواعد العسكرية الاستعمارية في أراضي دول عدم الانحياز جعلها دون جدوى وأفرغها من مضمونها الأساسي. حتى أن عدداً من الدول التي كانت رائدة في حركة عدم الانحياز أصبحت لها اليوم ـ وللأسف ـ إرتباطات مع القوى العظمى. ساعد في ذلك استخدام القوة لحلّ النزاعات القائمة بين الدول الصغيرة مما كان له الأثر الكبير في خدمة مصالح القوى الكبرى العاملة على تفتيت القوميات في العالم بهدف إضعاف قوتها السياسية.

التحديد السياسي وليس الانتهازية السياسية:

لهذا كله نقول بضرورة حلّ حركة عدم الانحياز. فهذه الكلمة تعني الوقوف في الوسط بين حلف وارسو والحلف الأطلسي. من هنا انطلق التحديد السياسي.

ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال التالي على كل دولة من دول هذه الحركة:

هل تقفين فعلاً على مسافة متساوية بين حلفي وارسو والأطلسي؟

هل تقفين على مسافة متساوية بين المعسكر الامبريالي الرأسمالي وبين المعسكر الشيوعي؟

فان كان الجواب بالنفي، يظل مبرّر وجود هذه الدولة في إطار دول حركة عدم الانحياز. ولكن ما من أحد يطرح على نفسه هذا السؤال. وما من دولة تصارح نفسها وتصارح الآخرين بموقفها الحقيقي، الفعلي. والذي على أساسه تمارس حياتها السياسية وعلاقاتها الدولية. بل نلاحظ أن هذه الدول تخشى هذه المصارحة وتحاول الالتفاف على السؤال باعتبار أن الأمور لا تتطلب موقفاً واضحاً وصريحاً. ذلك أننا لا نعيش في ظل حرب حقيقية وفعلية بين المعسكرين. كذلك ضرورة وواجب الاستفادة من المعسكرين، والدعم الدبلوماسي الذي يؤمنه لها الانتماء إلى الحركة في المحافل الدولية. ومن الدعم الاقتصادي الذي تقدّمه قوى المعسكر الرأسمالي في آن واحد؟ على هذه الانتهازية السياسية تبنى مواقف معظم دول عدم الانحياز، المرفوضة جملة وتفصيلاً. لأن الموقف الانتهازي لا يمت إلى مواقف أنظمة حرة ومستقلة ذات سيادة واعتداد بالقدرات الوطنية على تخطي كل الصعاب!

السلام العالمي بين معسكر التحرر ومعسكر الإمبريالية:

من ملاحظة انقسام العالم كواقع مرير، ومن إعلان ايماننا العميق بصحة مواقفنا السياسية ننطلق لنقول بضرورة إنشاء جبهة عالية تحزم أمرها وتقرر الدفاع جماعياً عن الحرية والتحرر من الاستعمار والامبريالية، بكل ما لنا من قوى عسكرية واقتصادية وسياسية. ومن منطلق اهمال الدول العظمى للسلام العالمي وحرصنا نحن على هذا السلام نطرح أنفسنا في طليعة الدول الحرّة المستعدة لخوض معركة السلام العالمي التي تبدأ باستكمال تحرير جميع دول وبلدان العالم من الاستعمار ومن مخلفاته السياسية.

العالم ينقسم إلى معسكرين، معسكر التحرر ومعسكر الامبريالية، ولا مجال بين هذين المعسكرين لحياد أو لمواقف الانتهازية السياسية على طريقة بعض دول عدم الانحياز التي تقف هنا وهناك بحسب المصالح الآنية، لا حسب مواقفها المبدئية التي تعود في بعض جوانبها إلى عدم قدرة الامم المتحدة على حل مشاكل الدول النامية لأنها ـ الامم المتحدة ـ تتعامل مع أمور السياسة العالمية على أساس نظرية السوق الحرة، فالعرض والطلب يتحكمان بمسار الأمور على الارض، وليس المبادىء التي على أساسها أنشئت مبدئياً هذه المنظمة. ولذا سيترتب على سياسة التطور التلقائي هذه، نتائج شبيهة بتلك التي تحصل على الصعيد الاقتصادي. فالدول النامية تصبح في موقع صاحبة المواد الخام والدول الصناعية تشتري ـ بأسعار تحددها هي ـ هذه المواد الخام لتعود وتبيعها بالأسعار التي تضمن لها أقصى الأرباح لهذه الدول النامية. من هنا التبعية الاقتصادية التي تُميز علاقة الدول النامية بالدول الصناعية. ومن هنا أيضاً

التبعية السياسية التي تستتبعها هذه التبعية الاقتصادية عرض وطلب يخفيان معادلة تقف وراءها أطماع الهمينة والاستغلال، وبشكل مقنع.

فكرة التحرر وقانون العرض والطلب:

يمكن ان تنطلق فكرة التحرر من هذا القانون بالذات ـ قانون العرض والطلب ـ ولكن بعد إن نكون قد عدلنا في المعادلة الأساسية على قاعدة ان المواد الخام سلاح لا يستهان به. لذلك يمكن للبلد النامي أن يحدد مواده الخام بالشكل الذي يضمن له المصلحة القصوى في معادلة الانتاج. وان يفرض نفسه على الدول المصنّعة بالقدر نفسه الذي تفرض الدول المصنّعة نفسها عليه. لأنها بحاجة إلى هذه المواد الخام لاستمرار مصانعها، وتلافي تفجرّ أزماتها الاقتصادية، وازدياد الحركات المطلبية بما يهدد أنظمة الحكم السياسي فيها. لذلك يتوقف التحرر، في قسم كبير منه، على ادراك الدول الصغيرة لأهمية نمو وتنظيم الفكر القومي فيها. فكلما حققت الحركة القومية في العالم من انتصارات، كلما تمكن العالم الثالث والدول النامية من استعادة الحقوق المهضومة واسترجاع القرار المستقل والحرّ. حيث تتبدل ـ بانتصار هذا النهج ـ العلاقة مع الدول الصناعية حتماً، بما يخرج الدول النامية من مستنقعات الفقر.

الامم المتحدة منظمة عاجزة:
(حـق الـنـقـض):

الامم المتحدة منظمة رمزية عاجزة عن تنفيذ القرارات التي تتخذها جمعيتها العامة ومجلس الأمن فيها. وبالتالي لم تستطع الدفاع عن الدول

النامية ! ! فقراراتها مجرد تمنيات لا يتجاوب معها المعتدي، بل ويهزأ منها تماماً كما تفعل الدولة الصهيونية التي تسخر من الامم المتحدة ليلاً نهاراً بعدم تطبيقها لأي قرار من قراراتها التي صدرت بحقها بسبب اعتداءاتها المتكررة. وبالتالي، فنحن نطالب بضرورة اصدار ميثاق جديد. ميثاق الامم المتحدة للعالم الثالث، دون حق النقض لأحد. مع خضوع كامل وفوري لقرارات الجمعيات العامة في هذا المجلس. لأن حق النقض الذي تتمتع به الدول العظمى سلاح تلغى به ارادة الشعوب وابطال ان يكون لها رأي نافذ في القضايا الدولية الهامة والمصيرية. ولذلك فان أي اعتراض على هذه الحقوق ينبغي أن يقاوم بكل الوسائل، ومن هذا المنطلق فان حق النقض عدوان على الارادة. وظلم تاريخي واعتراض ساخر على استقلال الشعوب النامية. لذلك فاننا نرفع الصوت عالياً، ونحث الشعوب للوقوف صفاً واحداً في وجه هذه البدعة القانونية التي لا زالت سارية المفعول والتي تقمع في كل جلسة من جلسات مجلس الأمن في الامم المتحدة البلدان النامية التي هي بحاجة ماسة إلى الدعم والمساندة لا إلى القمع وتحجيم اراداتها الشعبية. لذلك لابد من أن تتكثف جهودنا من أجل الحصول على الغاء حق النقض في مجلس الأمن ـ هذا الحق الذي يأتي دوماً لصالح الدول العميلة للامبريالية. فأي اعتداء من اعتداءات الدولة الصهيونية تمّ التنديد به؟

وأي اعتداء من اعتداءات دولة جنوب افريقيا وجد من يعترض عليه رسمياً في دول المعسكر الامبريالي؟ بالطبع لم يحصل هذا. وهذا يوضح انه إذا أصرّ الامبرياليون على ان يبقى حق النقض اعتباراً سياسياً للدول العظمى. فلتبقى في الامم المتحدة الدول العظمى وحدها، ولتؤسس الدول

النامية جمعية دولية ليس لأحد الحق في أن ينقض رأي الآخر فيها، طالما ان الدول العظمى لا تريد التخلي عن امتيازاتها في اطار المنظمة التي أنشأتها كواقع أفرزته الحرب العالمية الثانية. ونظراً لأن حق النقض مهزلة. ونظراً لأننا نريد عالم سلام حقيقي، فاننا نريد ان ننتمي إلى معسكر التحرر الذي يعمل بالفعل وبالقول على مناصرة حرية بلدان العالم الثالث والشعوب المضطهدة في سبيل تحقيق إرادة الشعوب واستقلالها وازدهارها.

من جانب آخر فان الدول الكبرى هي نفسها تتضرر من استخدام هذا الحق في بعض الأحيان. فمثلاً عندما يصوت الاتحاد السوفياتي إلى جانب عضوية أنجولا في الامم المتحدة. تقوم الولايات المتحدة باستخدام حق النقض وتكون بذلك أمريكا قد ألغت عملياً إرادة دولة عظمى أخرى، ارادة الاتحاد السوفياتي، فتصبح هذه الأخيرة، في هذه الحالة، دون إرادة نافذة وفاعلة. والعكس صحيح عندما يقف حق النقض السوفياتي في وجه قرار لصالح الولايات المتحدة. لذلك فالتناقض يسود هذا الحق في صميمه. حق منقوص وامتياز مصلحي قائم على ميزان قوى استراتيجي في العالم. لا حق يقوم على مبادىء إنسانية حقيقية. من هنا، وفي المصلحة النهائية، نرى ان جميع الدول متضررة، في لحظة من اللحظات، من جراء استخدام حق النقض. كذلك فان التمادي باستعماله سيجعل قرارات الامم المتحدة في المستقبل غير مضمونة التنفيذ، ومع الوقت ستصبح الامم المتحدة مسرحاً لتمثيليات لا مصداقية لها تجاه الرأي العام العالمي.

فالدول التي تضررت ضرراً بالغاً من جراء مرورها تحت عهد الاستعمار (بما فيها ليبيا) عندما تتقدم إلى المحافل الدولية لتحمل الدول الاستعمارية مسؤولية الأعمال الظالمة التي اقترفتها في حق الشعوب وتطالب بمحاسبة المستعمر، فان ذلك له فائدة كبيرة، وهو ان هذه الجريمة الدولية لن تتكرر بسهولة بعد هذا التاريخ. فعندما يصدر تنديد دولي بممارسات الاستعمار، هذا يعني ان أفعال هذا الاستعمار في المستقبل ستصبح مكشوفة وصعبة التحقيق، بل شبه مستحيلة، فان علم المستعمر ان كل أعماله تخضع للمحاسبة الدولية فالاستفراد بالشعوب الصغيرة مرة أخرى يصبح عملاً صعباً وحذراً، ويمكن ان يتسبب بضرر معنوي وسياسي كبير لهذه الدول المستعمرة. والمعلوم ان دول الاستعمار تحاذر خوض معارك مكشوفة مع شعوب العالم النامي لعلمها ان الرأي العام العالمي لن يقف إلى جانبها ولعلمها ان الحقيقة ليست لصالحها إذا تم اعلانها. لذلك تفضل الدول الاستعمارية خوض معاركها مع الدول النامية والشعوب التي تطالب بالتحرر، بصمت وفي الخفاء، مخافة أن تعرف الأمور على حقيقتها. ولهذا تستخدم الدول الاستعمارية الأساليب الدبلوماسية والاقتصادية لردع ارادة الشعوب ولقمع آمالها وأمانيها الوطنية والقومية، أي ان المعارك السياسية يتم خوضها في ميادين غير سياسية، ولكن نتائج المعارك في هذه الميادين تسخر لبلوغ أهداف سياسية معينة.

لهذا، فالاستعمار حريص على أن تبقى فكرة الاعمار هي السائدة في أذهان الناس. فالمحافظة على صورة المستعمر البناءة تقتضي عدم خوض معارك مكشوفة يقوم فيها الشعب النامي بكشف القناع عن وجه المستعمر بشكل مباشر، فتقع الفضيحة ويحصل التنديد ان آجلاً أم عاجلاً.

أما المعارك غير المباشرة فتضمن للمستعمر المحافظة على سمعته ومصداقيته تجاه مواطنيه داخل بلاده.

ضرورة خلق منظمة بديلة:

لذلك، فلا حلّ أمام الشعوب الصغيرة، الطامحة إلى التحرر، ولا مجال أمام الدول النامية المسحوقة عمليا في المحافل الدولية سوى أن تلجأ إلى إقامة منظمة بديلة لمنظمة الأمم المتحدة. منظمة تنصف جميع أعضائها وتساوي في اطارها بين الشعوب كافة وبين حقوق هذه الشعوب، دون ادخال أي شيء من أشكال حق النقض. فحق الاعتراض مسموح للجميع في اطار هذه المنظمة البديلة وحقوق كل الشعوب محفوظة، مهما بلغ حجم هذه الشعوب السكاني، فالقضية قضية إنسان، لا قضية أرقام في الديمغرافيا وعلم السكان. ينبغي أيضاً أن تعتبر هذه الشعوب ان قراراتها نافذة وفاعلة، وليس مجرد تمنيات، أو حقوق ممنوحة منحاً، لا حقوق أصيلة، فإما ان يكون لكل شعب الحق في أن يقول كلمته وان يقرر ما يناسبه تبعاً لمصالحه هو لا لمصالح غيره، و إما أن لا تكون منظمة الأمم المتحدة على شكلها الحالي، فالمهزلة صعبة جداً على الشعوب الحرّة وعلى الشعوب التي تدرك مدى أهمية كرامتها والتي تحافظ على إرادتها الواعية كأغلى شيء في العالم. لهذا ينبغي على الاحرار في العالم أن يدركوا أهمية اعادة النظر في نظام الأمم المتحدة وفي قوانين هذه المؤسسة التي سنت للمحافظة على مصالح الدول العظمى. كما ينبغي أن يعي الاحرار أهمية انشاء منظمة بديلة تضم ارادات الشعوب كافة فتصبح بذلك هذه المنظمة غير قابلة للقهر. فان اتحدت ارادة الشعوب وان

تكاتف الأحرار في جميع قراراتهم السياسية والاقتصادية والثقافية سيصبح لهم قوة جبارة تمكنهم من مخاطبة الدول العظمى فعلاً على قدم المساواة. بل سيمكنهم ذلك من فرض القرارات الدولية الهامة لصالح الاكثرية الساحقة من الدول، أي الدول النامية. كذلك إعادة صياغة القانون الدولي، الذي صيغ بشكل يتناسب مع مصالح الدول العظمى بعيد الحرب العالمية الثانية. كما ستصبح مشاريع التنمية العالمية حقيقة فعلية لا مبادرة جزئية تقف عند حد المساعدة السياسية. كذلك فان ما يسمى بعلاقات الشمال والجنوب ستجد في اطار هذه المنظمة معنىً آخر. فبدل ان تزدهر البلدان الصناعية على ظهور المواد الخام للدول النامية التي لا ينقصها سوى تنظيم طاقاتها والتعاون مع بلدان أخرى في سبيل إيجاد مجالات للاستفادة من هذه الخبرات تكون أكثر فائدة للشعوب النامية نفسها. على البلدان النامية أن تحزم أمرها وان تبدأ هي نفسها باستغلال وتصنيع جميع هذه المواد.

منظمة واحدة للأمم المتحدة النامية ستسمح بالاستغناء عن المساعدات الاقتصادية التي تمنحها دول الاستعمار والامبريالية مقابل تنازلات سياسية. وستسمح باستعادة القرار المستقل وتحقيق إرادة هذه الشعوب دون قيد أو شرط سوى احترام ارادة الشعوب الأخرى العادلة. ستنطلق من هذه المنظمة البديلة رؤيا جديدة وبديلة للرؤيا السابقة القائمة على أساس الصراع بين الدول العظمى حيث ستتجلى مع هذه المنظمة البديلة صورة جديدة ومشرقة للإنسانية أقرب إلى فكرة السلام منها إلى الحروب الباردة والساخنة التي تحرك تصرفات الدول العظمى حالياً.

الفصل الثالث
أمريكا والارهاب

- القواعد والاساطيل
- الانقلابات والاغتيالات
- الموقف من الولايات المتحدة الامريكية
- أهداف السياسة الأمريكية
- لماذا ليبيا بالذات
- العدوان الامريكي على الجماهيرية العظمى

أمريكا والارهاب

قبل ابراز هذه القضية لا نستطيع القول سوى ان التاريخ الامريكي أزمته ارهابية، ومسؤولية امريكا كبيرة في ذلك، فهي نشأت أصلاً على جماجم وجثث السكان الأصليين من الهنود الحمر.

ألم تقم الولايات المتحدة الأمريكية على استعباد الزنوج الذين جلبوا قهراً من مواطنهم في القارة الافريقية؟

ألم تنصب أمريكا نفسها، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، شرطياً عالمياً، مانحة لنفسها حق التدخل ساعة تشاء، وكيفما تشاء في شؤون الدول الأخرى تحت مختلف الحجج والمزاعم والافتراءات والادعاءات الكاذبة؟

القواعد والاساطيل:

ولعل أول خطوة قامت بها أمريكا في سبيل الولوج إلى دور الشرطي

العالمي كانت إنشاء سلسلة من القواعد العسكرية التي غطت العالم في محاولة لاخضاعه لمشيئتها السياسية والاقتصادية دون استثناء أية قارة من القارات، فهناك المئات من القواعد الحربية الأمريكية، التي تشكل أداة من أدوات الإرهاب الدولي في أقطار أمريكا اللاتينية، وفي كثير من أقطار البحر المتوسط كاسبانيا وايطاليا واليونان وتركيا والمغرب، كما أن أمريكا تملك تسهيلات عسكرية وبحرية في كل من مصر والكيان الصهيوني، كما أن هناك قواعد عسكرية أمريكية في أقطار أوروبا الغربية، وتوجد مثل هذه القواعد العسكرية في بعض الأقطار الافريقية والاسيوية، وأيضاً في عدد من الأقطار العربية. كما توجد سلسلة من هذه القواعد الارهابية في جنوب شرق آسيا، وجنوب المحيط الهادي، مثل كوريا الجنوبية وتايوان والفلبين واستراليا وغيرها.

و إلى جانب هذه القواعد العسكرية الثابتة هناك الأساطيل البحرية الحربية الأمريكية التي تجوب البحار والمحيطات، وهي كناية عن قواعد عسكرية متحركة ومتنقلة عبر العالم يمكنها تغطية أي عدوان على أي بلد من بلدان العالم انطلاقاً من عرض البحر. فهذه الأساطيل تجوب البحار والمحيطات، كالاسطول السادس المتواجد بصفة دائمة منذ الحرب العالمية الثانية، في البحر المتوسط، مهدداً أمن شعوب المنطقة. وقد لعب هذا الأسطول دوراً لا يستهان به خلال أحداث عديدة والتي حصلت في عدد من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، لصالح الأهداف الأمريكية. كتدخله في لبنان عام 1958 لدعم حكومة كميل شمعون في مواجهة الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في هذا البلد العربي في شهر الماء (مايو) من السنة المذكورة. وفي الثمانينات عادت أمريكا إلى لبنان وذلك

بانزال قوات المارينز في بيروت العاصمة، ولكن بفعل المقاومة اللبنانية تم طرد هذه القوات وإجبار امريكا على الانسحاب. كما لعب الاسطول السادس الأمريكي دوراً خطيراً إبان مجازر أيلول من العام 1970 في الأردن، وابان حرب 1967 وكذلك في حرب 1973 بالاقتراب من الشواطىء العربية الليبية، وممارسة التجسس، والضغط النفسي بالتهديد بالتدخل. فخلال مجازر أيلول من العام 1970 ضد الفلسطنيين في الأردن، أعلنت أمريكا أن قواتها الموجودة في الأسطول السادس سوف تتدخل لصالح الملك حسين إذا ما قامت أية دولة عربية بالتدخل في أية محاولة لانقاذ الشعب العربي الفلسطيني.

لقد استعملت الولايات المتحدة الامريكية قوتها العسكرية الغاشمة هذه والمتمثلة في القواعد والأساطيل الحربية وغيرها من الوسائل في عمليات غزو مسلح لدول عديدة عبر العالم، ولتدبير كثير من الانقلابات والاغتيالات التي كانت تطال زعماء ثوريين في مختلف أنحاء العالم، وفي كل القارات. وإذا كان لنا أن نذكر بعض الأمثلة فهناك منها ما لا يحصى ولا يعد، ولعل ما يرد إلى ذاكرتنا التدخل الأمريكي في كوريا الجنوبية في أوائل الخمسينات وعرقلتها لمشروع توحيد الكوريتين. ثم غزوها الفاشل لكوبا في العام 1960 في المحاولة التي عرفت بعملية خليج الخنازير، والتي دبرتها وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية عن طريق جمع وتدريب عدد من المرتزقة الكوبيين الذين كانوا قد فروا إلى الولايات المتحدة بعد انتصار الثورة في جزيرة كوبا. والمعروف ان هذا الغزو الفاشل نفذ بأوامر من الرئيس الأمريكي الأسبق جون كندي، الذي شارك في جميع مراحل الاعداد لتلك العملية التي كانت تستهدف تغيير النظام الكوبي الاشتراكي

بقيادة «فيديل كاسترو»، بنظام آخر عميل على غرار نظام الدكتاتور الكوبي المخلوع «باتيستا» لكن العملية برمتها باءت بالفشل الذريع.

كما يعتبر التدخل الأمريكي في فيتنام. الذي شنّت أمريكا فيه حرباً عنيفة وزجت في المعارك أكثر من نصف مليون جندي مستخدمة أحدث ما أنتجته مصانعها من وسائل للدمار، ضد شعب من الفلاحين الفقراء، لمنعه من تحقيق وحدته القومية، بعد ما جرى تقسيمه ابان الحروب العالمية الثانية إلى شعبين أحدهما يعيش فيما كان يُسمى بفيتنام الشمالية، والآخر يعيش فيما سُمي بفيتنام الجنوبية.

لقد تجلّت البربرية الأمريكية في أبشع صورها في تلك الحروب القذرة التي شنتها ضد الشعب الفيتنامي الآمن، حيث تسببت بقتل مئات الالاف ودمرت مدناً عديدة ومسحت قرى بأكملها. لكن النصر كان في نهاية المطاف لصالح الشعب الفيتنامي الذي تمكن بالوعي والتنظيم والصبر والصمود أن يبتدع أبرع أساليب الحرب الشعبية وصولاً إلى تمريغ أنف العملاق الأمريكي في التراب. إذ هزمت أمريكا في فيتنام ابشع هزيمة، بالرغم من الفارق الشاسع في العدة والعتاد الحربيين.

الانقلابات والاغتيالات:

ومن عمليات الارهاب الامريكي، الانقلاب الدموي الذي دبرته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ضد النظام الوطني الاشتراكي في تشيلي، في جنوب القارة الأمريكية. بقيادة الزعيم الشعبي سلفادور ألندي عام 1973، بعد أن قام هذا الأخير بتأميم شركات النحاس الأمريكية في البلاد، والتي كانت تنهب الخيرات الوطنية، ذلك ان هذا المعدن

كان أهم مصدر للانتاج القومي تملكه هذه البلاد.

كما يدخل ضمن دائرة الارهاب الأمريكى، الدعم المادى والمعنوى الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للنظامين العنصريين فى اسرائيل وجنوب أفريقيا، وكلنا يعلم كيف قامت هاتان الدولتان على جثث أبناء الشعب العربى الفلسطينى والمواطنين الأفارقة القاطنين فى جنوب افريقيا.

ويدخل أيضاً ضمن دائرة الارهاب الدولى الاعتداء الأمريكى على الشعب الليبى، سواء تقنع هذا الاعتداء بقناع الحصار الاقتصادى أم بقناع الحملات الاعلامية والنفسية أم بقناع العمليات الحربية والاستفزازية التى كانت تتم على مقربة من الشواطىء الليبية أم فى قلب مدينتى طرابلس وبنغازى. كذلك قصف المدن العربية الليبية فى 15 / 4 / 86 م انطلاقاً من طائرات اقلعت من المطارات الحربية البريطانية والاسبانية والايطالية، حيث فقد الشعب العربي الليبي أعز أطفاله ونسائه وشيوخه في هذا القصف الهمجي، الذي أدانه المجتمع الدولي خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية والأربعين التي انعقدت في شهر الفاتح ـ سبتمبر ـ أيلول من العام 1986 م، والتي أقرّت ضرورة قيام أمريكا المعتدية بدفع تعويضات للشعب العربي الليبي، للخسائر التي لحقت به، من جراء تلك الغارات الوحشية سواء أكانت الخسائر مادية أم في الأرواح.

إن الارهاب الرسمي الأمريكي لا يقتصر على شن عمليات الغزو والعدوان المسلح ضد الدول التي ترفض الخضوع لمشيئة الولايات المتحدة، بل ويذهب إلى حد الاعتداء على حياة زعماء البلدان الثورية وقادة حركات التحرر عن طريق تنظيم عمليات الاغتيال للتخلص منهم،

وتدجين ارادة شعوبهم، وقتل روح الثورة في أفراد هذه الشعوب. والمعلوم ان وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تقوم بهذه المهات السياسية مستخدمة الأساليب السرّية والدموية، ثم تتنصل بعدها الحكومة الأمريكية من مسؤولية هذه الاغتيالات معلنة ان لا علاقة لها، ولا لوكالة استخباراتها المركزية بهذه العملية أو تلك، وذلك في اطار من توزيع الأدوار الخبيثة. وبغرض الحفاظ على صورتها في العالم، لا من اجل ان تقبل بها الشعوب النامية وشعوب العالم الثالث التي تعرفها على حقيقتها، بل من أجل جماهيرها هي، داخل الولايات المتحدة، والتي تحمل في تاريخها تراثاً ديمقراطياً تحررياً لا يمكن انكاره خلال فترة من الفترات، إذ أنها تخاف من وقوع الملامة الشعبية عليها داخل البلاد، فتسحب الثقة من الحكومات المتعاقبة بفعل أعمال لا يرضى بها أحد.

وهنا نذكر، ان الشعب الأمريكي لا يوافق بالضرورة على السياسات التي تتبعها الحكومات الأمريكية عبر العالم. كما حدث مثلا بالنسبة إلى الحرب الفيتنامية التي أدانها معظم الشعب الأمريكي عندما شعر ووعى خطورة المنزلق الذي تجره الحكومة الأمريكية باتجاهه، وعندما رفعت الحكومة الأمريكية الغطاء عن حرب فيتنام سرعان ما اضطرت إلى اعلان الانسحاب الذي كان أيضاً إعلاناً للاستسلام، لذلك فالرأي العام الأمريكي هام في المعارك التي تخوضها الامبريالية الأمريكية. ومن هنا تحاول أمريكا أن تخفي عمليات وكالة استخباراتها، خوفاً من الملامة وحفاظاً على ماء الوجه.

تتضمن قائمة الاغتيالات التي دبرتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كثيراً من القادة والزعماء الثوريين في العالم مثل باتريس

لومومبا، وتشي جيفارا، وسلفادور الندي، كما حاولت هذه الوكالة اغتيال جمال عبد الناصر، وفيديل كاسترو، ووضعت عدداً من الخطط من أجل محاولة اغتيال قائد الثورة معمر القذافي. وهو ما كشفته بعض الصحف والمجلات الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. ولعل العالم كله قد شاهد كيف حاولت الطائرات الأمريكية التي قصفت مدينة طرابلس في منتصف شهر الطير (ابريل ـ نيسان) من العام 1986، اغتيال قائد الثورة الأخ العقيد معمر القذافي، وذلك بقصف مقر سكنه وتدميره. وقد كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في أوائل هذا العام. كيف ان اللجنة التي رسمت خطة العدوان على الجماهيرية العظمى قد أمرت بتخصيص عدد من الطائرات لقصف سكن العقيد القذافي وأسرته. كما أشارت الصحيفة إلى ان رونالد ريجان قد حضر بعض اجتماعات هذه اللجنة وكان على علم بخطة محاولة اغتيال قائد الثورة فى ليبيا شخصياً.

الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية:

هذه هي أمريكا، فما هو الموقف الذي ينبغي أن نأخذه منها، في الوضع الراهن، وعلى ضوء ما يحصل على الأرض؟

في الحقيقة، إن الولايات المتحدة كدولة عظمى هي محط اهتمام من قبل السياسة الليبية، فلا يمكن تجاهل هذه القوة العالمية، بل أن بناء العلاقات معها أمر مفيد لحركة الحياد الايجابي، ويساهم في تخفيف حدة التوتر في العالم وفي اذابة التكتلات، كما أن هذا الأمر يمكن أن يساهم في تعميم الحوار بين الدول المختلفة، وانتشار التكنولوجيا، مما ينعكس فائدة أكيدة على البشرية جمعاء. كما يمكن لعلاقة سليمة مع الولايات المتحدة

الأمريكية أن تفيد في ضبط ومكافحة بعض الظواهر السياسية المزعجة في العالم والتي طالما تضررت منها البلدان النامية، والشعوب الصغيرة، مثل الارهاب الدولي بشتى تجلياته.

فتماماً كما أنه أمر ساذج أن نتجاهل أهمية العلاقة مع أمريكا، كذلك فالعلاقة مع هذه الدولة العظمى لا تعني أن علينا أن نقبل بالمنطق الأمريكي الذي هو حالياً منطق إمبريالي. بل علينا أن نعارض هذا المنطق وأن نستبدله بحلول عملية من شأنها تنمية الحضارة في العالم أجمع، وبناء الجسور بين مختلف شعوب الأرض وبين جميع الفرقاء. فنحن كمواطنين عرب نشعر ونلمس ضرورة وجود ذلك. فالتفاهم بين الأمة العربية والأمريكية أمر جد مفيد للعلاقات الدولية الايجابية، وبالمقابل، إذا فقد هذا التفاهم يكون العالم قد خسر فرصة هامة، حيث أن العلاقات الدولية ستزداد سوءاً، وتدهوراً، مما سيسبب عاجلاً أم آجلاً تهديداً صريحاً للسلام العالمي ولطمأنينة الشعوب كافة.

لكن الحقيقة الموضوعية تحتم علينا أن نعترف بأن علاقات التفاهم بين أمتنا العربية وبين الأمة الأمريكية تجد صعوبات جمة في شق طريقها نحو النور، فلربما يكون منَ الصعب أن نتوصل إلى علاقات يسودها الانسجام في وقت قريب، بسبب أطماع الامبريالية الأمريكية في أرضنا وفي خيراتنا، لكن الأمر غير مستحيل إذا عدلت أمريكا عن مخططاتها، وغيرت نواياها، وبدّلت أساليب عملها السياسي تجاهنا، الذي هو سبب الاختلاف السياسي الحاد الذي هو حاصل اليوم، والعائد إلى صراع بدأ في مراحل سابقة.

الأمر اذن ممكن ومستحيل، لكن تنقصه معطيات جديدة تنطلق منه علاقة تريد لنفسها أن تكون جديدة بكل معنى الكلمة، فالتفاهم ممكن وضروري، وسيكون دون أي شك لصالح الأمتين إذا ما تحقق وهنا نتسائل:

لماذا نحرص، من حيث المبدأ، على التفاهم البناء بين الأمتين؟

الجواب على السؤال سهل. ببساطة، لأنه ليس هناك من مصلحة للأمريكيين ولا للعرب، ولا لبقية شعوب المعمورة في أن تقوم أو تستمر العداوة بين الأمة العربية والأمة الأمريكية، ولا مصلحة لأحد في استمرار سوء التفاهم أو عدم التعاون بين طرفين يمكن أن تنعكس علاقتهما الجيدة ـ إن حصلت ـ ايجابياً على العلاقات الدولية وعلى جميع شعوب الأرض. ولذلك إذا كان بالامكان ان نحسن الأمر وان نتوصل إلى علاقات جديدة قائمة على الاحترام المتبادل، وعلى السيادة الكاملة، وحرية الفرد، فيجب أن نفعل ذلك لمصلحة البشرية جمعاء.

لكن الولايات الأمريكية المتحدة، بواقعها السياسي الراهن تتخذ حالياً مواقف معادية تجاه الأمة العربية، وتجاه عدد كبير من شعوب الأرض. وهذه الحقيقة يصعب انكارها، قد تقول دوائر السياسة الأمريكية أن الأمر ليس كذلك، وان نية الولايات المتحدة الأمريكية هي غير ما يقال حولها. وان الأمريكيين ليس لديهم سبب أو مبرر لمعاداة أي كان في العالم. وهذا العداء ان وجد فهو ليس امبريالية، بل مجرد سياسة!

في اجابتنا على ذلك نقول: أن المواقف السياسية التي تتخذها الولايات المتحدة حالياً تجاه العرب أو تجاه عدد كبير من الشعوب الأخرى في العالم هي سياسة مصالح وسياسة معادية بشكل واضح لتطلعات هذه

الشعوب نحو حياة كريمة ومستقلة وحرة، فالامبريالية الامريكية تقف في وجه تقدم هذه الدول وتعرقل كل محاولات التطور فيها، وهذا بالطبع، لا يعقل أن يتم دون قصد من الولايات المتحدة ورجال السياسة فيها. فالأمريكيون يعادون العرب ويكرهونهم كما يقفون في وجه نمو وتطور عدد كبير من شعوب العالم! وعلى الأمريكيين أنفسهم حل هذه العقدة، لأن المشكلة ليست مشكلتنا، فنحن في موقع المقاومة ندافع عن أنفسنا كحق مشروع أقرته جميع دساتير وشرائع وقوانين أمم الأرض مجتمعة، لاننا نتعرض لعدوان منظم ومستمر من قبل الأمريكيين وأعوانهم وأدواتهم السياسية في المنطقة الشرق أوسطية وحتى الأوروبية. ان مقاومتنا للسياسة الأمريكية المعادية لمصالحنا ولأمتنا ولكرامتنا الوطنية والقومية ليست بدافع العداوة لأمريكا، بل بحكم سياسة الولايات المتحدة تحديداً. فأمريكا تقف الى جانب اعدائنا، وبالتالى هى البادئة بالعدوان، وتصحيح هذه العقدة أمر لا يتعلق بنا ـ فنحن لسنا من هواة معاداة أية أمة من أمم الأرض، ولكننا بالمقابل نعرف كيف نقاتل أعداءنا ونكيل لهم الضربات المؤلمة ـ فعلى امريكا ان تخرج من قفص الاتهام وان تثبت للعالم ان ضمير الشعب الأمريكي قد استفاق من سباته الطويل وانه يرغب في تصحيح الحال وتلافي السوء الذي سببته له ولغيره من شعوب الأرض ممارسات الحكومات الأمريكية.

أهداف السياسة الأمريكية:

في العموم تستهدف السياسة الأمريكية ضرب العرب بعضهم ببعض، من أجل تحقيق مصالح الهيمنة الأمريكية ومصالح الدولة

الصهيونية، وبطبيعة الحال تحاول أمريكا أن تمارس هذه السياسة بطريقة تبدو لها غير مكشوفة، فهي تغلّف سياستها بالادعاءات، وتسعى بشتى السبل إلى إحداث الجفاء ثم الخلاف ثم القطيعة بين بلد عربي وآخر، يقابل ذلك الأمر محاولات مغرضة لتقريب بعض الأنظمة العربية من حلفائها وعملائها في المنطقة لكي يشكلوا تكتلاً معادياً لمصالح القومية العربية باسم الدفاع عن هذه المصالح. لكن وعي الجماهير العربية وانقشاع الأمور أمام الرؤية السياسية لهذه الجماهير جعل محاولات التخريب الأمريكية بعيدة عن النجاح. ورغم هذا، تقود الامبريالية الأمريكية الصراع علناً ضد الشعب الفلسطيني. وتشجع الصهاينة على القيام بعمليات حربية ضد البلدان العربية المجاورة، وقيادة حرب منظمة ضد القومية العربية والإسلام، معاً. فها هي تقود حرباً سافرة ضد الشعب العربي الفلسطيني مستهدفة من خلاله الأمة العربية بمجملها. لتجعل من فلسطين موطىء قدم تخطط من خلاله للسيطرة على جميع البلدان العربية. ولذا تعمل على تمكين الصهاينة من اقامة دولة تمتد من الفرات إلى النيل في مرحلتها الأولى. أما الحلول المصطنعة والمفاوضات التي تقوم بطرحها في وسائل الاعلام عبر العالم. فهي مجرد اجراءات لكسب الوقت، على قاعدة الخطوة خطوة التي تتبعها الامبريالية الامريكية كما خطط لها كيسنجر باسم سلام يخفي وراءه نوايا عدوانية صارخة تجاه القومية العربية. وتخفي في احشائه قنابل موقوته في المستقبل لصالح الكيان الصهيوني والمعتدي الاسرائيلي ـ تدفع القومية العربية ثمنه من أرضها وكرامة أمتها وأمن شعبها. انه عدوان سافر يهدف إلى اقتطاع الأرض العربية ووضعها تحت ارادة وقرار غير العرب! وقد اتضح لنا أن ما نراه

اليوم هو تجدد شكل من اشكال الهيمنة العسكرية والسياسية التي طالما رافق تاريخ البشرية في عصورها القديمة، حيث تقوم حالياً واشنطون بالحلول مكان روما القديمة في حربها ضد قرطاجة، وروما الحديثة في حربها ضد ليبيا.

ولا شك ان السياسة الصهيونية المعادية لأمريكا نفسها، والمعادية للعرب في المصاف الأول هي التي دسّت السم في أذن السياسة الأمريكية فاستطاعت التأثير في مسار السياسة الأمريكية بشكل يتناسب ومصالحها. فأمريكا التي تطرح نفسها بأنها غير عنصرية بفعل مصالحها الآنية والاستراتيجية تساند علناً أكبر دولتين عنصريتين في العالم ـ اسرائيل وجنوب افريقيا، فهي بحاجة إلى شرطي في المنطقة العربية، هذا الشرطي هو الكيان الصهيوني الذي به وعن طريقه تفرض الحلول الجزئية وتفتت اتحاد البلدان العربية الذي ليس هو من مصلحتها. لقد استطاعت السياسة العنصرية الصهيونية توظيف السياسات الأمريكية في منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط عامة، لخدمة العنصرية والاستعمار، وان تستغل الأمريكيين وتجرهم إلى ما يعتقدون أنها سياسة تخدم مصالحهم في هذه البقعة من العالم وان كان في الحقيقة محاولة منها في استخدام الولايات المتحدة لتحطيم عدوها العربي أولاً، ثم الانتقال بعد ذلك لمحاولة تدمير أمريكا نفسها واخضاعها كلياً لمشاريعها عبر العالم.

فماذا فعلت الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ذلك؟

في الحقيقة، اجتازت السياسة الأمريكية الخط الأحمر في استهتارها بالحق العربي، وبالأمة العربية، وبتجاهلها الكامل لحقوق الشعب العربي الفلسطيني. فلقد منعت شركة بوينغ الأمريكية من تسليم ليبيا الطائرات

التى كانت قد اشترتها ودفعت ثمنها، كما أنها فرضت الحصار الاقتصادى على الجماهيرية العظمى ووضعتها على القائمة السوداء. وهذا بالطبع وفى الوقت الراهن على الأقل، يجعل من المستحيلات أن تقوم الصداقة بين العرب وأمريكا، أو بين ليبيا وأمريكا لأن السياسة والممارسات الأمريكية تدفع العرب وليبيا إلى معاداتها. مع ضرورة التوضيح أنه بالامكان تحسين هذه العلاقات على ان تبدأ بالحوار الجدى بين البلدين، وذلك بالتركيز على مشكلات معينة وتدارس الأمور العالقة، فلا مشكلة بين أمريكا وليبيا فعلياً، سوى ان موقف الولايات المتحدة ناشيء عن دعاية مغرضة دون مبرر حقيقي. لقد دعت ليبيا الأمريكيين للحوار موضحة لهم ان الاختلاف فى الرأى السياسى لا يبرر تأزيم العلاقات من طرف واحد، ولكنهم لم يستجيبوا ورفضوا الحوار، كما رفضوا تسليم طائرات النقل المدنية رغم تسديد ثمنها نقداً، كما انهم يسلمون العدو الصهيونى الأسلحة والمعدات الحديثة مهددين بذلك السلام والأمن الدوليين، بل ويتهمون ليبيا بتمويل شبكات الارهاب الدولى دون الاستناد إلى حجج مقنعة أو ملموسة فى حين أن الأمريكيين يدعمون النظم الفاشية والعنصرية فى العالم. حيث يدوسون بالأقدام مبادىء حقوق الإنسان وضرب إرادة الشعوب النامية.

بالمقابل، فان ليبيا تعمل على دعم حركات التحرر العاملة في سبيل الحرية، والمناضلة في سبيل استرجاع حقوقها المغتصبة ونشر مبادىء العدالة الدولية، ودعم إرادة الشعوب ومساعدتها على التبلور والظهور في العالم. لذلك فليبيا هي في طليعة التحرر، وأمريكا في طليعة الامبريالية وهنا التناقض الذي خلق العداء.

فأمريكا وضعت ليبيا على القائمة السوداء بسبب وقوفها إلى جانب الشعب العربي الفلسطيني، وما استفزازات الامبريالية الأمريكية ضد شعب الجماهيرية العظمى المتمثلة في التهديدات حول خليج سرت وحرية الملاحة فيه لأساطيل الاستعمار، والعدوان الأمريكي الأطلسي في 1986/4/15 م، على مدينتي طرابلس وبنغازي سوى دليل ساطع على غطرسة أمريكا وعنجهيتها في مسألة العلاقات الدولية، فالقمع هو الوسيلة الوحيدة التي تحاول من خلالها أمريكا تحرير إرادتها ومخططاتها واللافت للانتباه هو أن هذا القمع يمكن أن يأتي على شكلين:

ـ الشكل الأول: يتجسد في الضغط الفعال والطويل عن طريق الارهاب الدولي بعناصره المختلفة، ويكون هذا القمع قمعاً غير مباشر.

ـ أما الشكل الثاني: فهو القمع المباشر الذي يلجأ إلى العمليات العسكرية الوقحة والسافرة.

وتستخدم أمريكا تجاه الدول التى تعصى توجيهاتها أسلوباً من هذين الأسلوبين، وغالباً ما تلجأ إلى أسلوب القمع غير المباشر، عبر وسائل الترهيب الدولية التى تمسك بزمام أمورها، لكنها مع ليبيا قامت باستخدام الأسلوبين معاً، فى محاولة فاشلة منها لتركيع الجماهيرية العظمى فاستخدمت القمع غير المباشر بوضع ليبيا على القائمة السوداء. وضرب طوق الحصار الاقتصادى من حولها. كما أنها استخدمت القمع المباشر باللجوء إلى التدخل العسكرى السافر، وبالاغارة على مدينتى طرابلس وبنغازى بالطيران الحربى، وعندما لاحظت أنها لن تجنى من أعمالها أى تغيير فى سياسة الجماهيرية اكتفت أمريكا بمكاسب اعلامية بسيطة.

ولكن، لماذا ليبيا بالذات؟

● تحاول الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساسي منع ليبيا من لعب دورها القومي في توجيه الأمة العربية وتحرير فلسطين، هذا هو مأخذ أمريكا الأكبر على السياسة الليبية. إذ ان طموح ليبيا إلى لعب دور عربي فاعل وتوحيدي يتناقض مع سياسات أمريكا التي تسعى إلى تمزيق الجسم العربي إلى أجزاء صغيرة جداً، ونظراً لأن الوعي لم ينتشر بعد ـ بشكل كلي في أوساط الجماهير العربية، لذلك تستطيع أن تلمس خطر توعية هذه الجماهير وتوحيدها في أطار إرادة واحدة. فأمريكا كقوة امبريالية مهيمنة لا تقبل أن يقوم العرب باتخاذ قراراتهم بأنفسهم في المحافل الدولية التي تسيطر عليها سياسياً الدول العظمى. لذلك فنداءات الوحدة التي تطلقها الجماهيرية تزعج المخططين للتجزئة والتفتيت. وفي المنطق الأمريكي إما أن تكون عميلاً للولايات المتحدة الأمريكية ولسياستها، و إما أن تكون عدواً لها. وطالما أن ليبيا ليست في لائحة العملاء، تسرع أمريكا فتضعها في القائمة السوداء، مع أنها هي الأجدر بذلك. لأن الارهاب الذي تمارسه تجاه الدول الصغيرة، تارة بتهديدها باحتلال آبار النفط فيها، وتارة بارسال أساطيلها إلى سواحلها، وطوراً بارسال مجموعات المرتزقة لتنظيم انقلاب يعيد عملاءها إلى السلطة بعد انتفاضة شعبية، هذا الارهاب يتفوق على كل ما يمكن أن يحصل من أعمال عنف في العالم أجمع، وبالتالي فان أمريكا تستحق كل الحق ان تأتي في رأس القائمة السوداء لو أعطي للدول النامية أن تنظم لائحة سوداء تدرج فيها أسماء أعدائها، لذلك نقولها جهراً: ان امريكا هي بحق زعمية الارهاب الدولي.

● رغبة الاستعمار في عزل الدول الثورية المساندة لحركات التحرر،

فالاستعمار الذي يحاول قمع ارادة الشعوب بشكل مستمر، لا تستقيم مصلحته في ذلك سوى في ظل صمت الجماهير في العالم. لذلك فعندما يقوم نظام جماهيري بدعم حركات التحرر في العالم، أو عندما يقوم نظام ثوري بالتنديد بمخططات الاستعمار، تهب أبواق هذا الأخير موجهاً حملته الاعلامية في محاولة للنيل المعنوي من سمعة النظام الجماهيري الثوري.

من أجل ذلك ابتدع الاستعمار قاموساً سياسياً معيناً، قامت بتبني مفرداته وسائل الاعلام الغربية، ومعظم وكالات الأنباء العالمية، وحسب هذا القاموس، فان دعم حركات التحرر لا يقل خطورة عن حركات التحرير نفسها، لذا ينبغي في المنطق الاستعماري، التفرد إعلامياً بالنظام الذي يدعم هذه الحركات، تمهيداً لضربه، ثم ضرب حركات التحرر التي تكون قد أصبحت غير مدعومة، وبالتالي قصيرة النفس ومكشوفة الظهر. من هذا المنطلق بالذات يجب أن يعي أحرار العالم أن هناك دعوة موجهة إليهم، تقضي بضرورة دعم مكافحة هذا الارهاب الاعلامي الذي تصبه دول الاستعمار على الرأي العام العالمي عبر الصحف والمجلات، وكامل وسائل الاعلام المرئية والمسموعة. وهكذا يصبح المطلوب وقفة جماهيرية في العالم أجمع لمواجهة هذا المخطط. ذلك أن سقوط أي نظام جماهيري يدعم الحرية والاستقلال، ويساند الشعوب الصغيرة في كفاحها من أجل السلام، سينعكس على حركات التحرر في العالم كله، كما انه كلما ازداد دعم الجماهير للقضايا العدالة في العالم. كلما تراجع الاستعمار وانكفأ إلى مواقعه داخل بلاده. وكلما نظمت الجماهير الواعية صفوفها ومواقفها، استطاعت مواجهة هذا التحدي الجديد، وصمدت في وجه الاستعمار،

بما يشكل انتصاراً عليه، وضمانة للشعوب الصغيرة الطامحة للحرية والاستقلال.

ومن هنا تصبح الحاجة ملحة لوقفة جماهيرية شاملة تشترك فيها كل شعوب العالم لدحر الاستعمار ورده إلى مواقعه في بلاده حيث ان التصدي للارهاب الدولي لم يعد اليوم حقاً من حقوق الجماهير في العالم فحسب، بل أيضاً من واجباتها الملحة والمصيرية، فالشعوب الصغيرة أصبحت واعية لحقوقها، وبات تضامنها مصدراً لقوتها وسلاحها الأساسي، ونفياً لتفرد الاستعمار السياسي بها.

●إتهام ليبيا بالارهاب، لأنها تتبنى عمليات تدريب الفدائيين الفلسطينيين، الذين يناضلون في سبيل تحرير وطنهم المغتصب، رغم هذا فان الجماهيرية العظمى لا تتورع اطلاقاً من أن تعلن اعتزازها بما تقوم به، واستعدادها لتحمل تبعات هذا الموقف المشرف، بل ان ليبيا لا تقوم فقط بتدريب الفدائيين الفلسطينيين، بل تقوم أيضاً بتدريب ثوار ناميبيا، وجنوب افريقيا، الذين يقاتلون للقضاء على النظام العنصري البغيض. كما ان ليبيا قامت بكل فخر بتدريب ثوار زيمبابوي وانجولا الذين تمكنوا بعدها، وبفضل هذا الدعم من دحر الاستعمار البريطاني والبرتغالي الذي كان ينهب ثروات هذين البلدين الافريقيين. وهذا موقف ثوري وأخلاقي داعم للكفاح المسلح وحرية الشعوب تمارسه الجماهيرية العظمى. أما إذا كانت أمريكا تريد أن تتهم الشعب العربي الليبي بأسره بأنه شعب إرهابي لمجرد أنه اتخذ قراره لتصفية الخونة الذين يعملون على إعاقة مسيرته بدعم خارجي، فان ذلك أمر مضحك لا يتفق مع أبسط قواعد المنطق، ولا شك أن الأمر يمكن أن يذهب بأمريكا إلى حد إتهام الشعب الليبي

كله بممارسة الارهاب، منذ أول رصاصة أطلقها فدائي.

ان الشعب العربي الليبي لم يلجأ إلى تصفية الخونة أعداء الثورة، الا بعد أن بادر هؤلاء بالشر، وباشروا بالعمليات الارهابية التي تستهدف منجزاته، فعندما تفجرت ثورة الفاتح العظيمة في العام 1969. لم تطلق الجماهير الثائرة رصاصة واحدة على أفراد الطاقم الحاكم في النظام الملكي العميل، لم تسجن أحداً رغم أن كثيراً منهم كان غارقاً في أوحال الخيانة والتعامل مع الأجنبي المستعمر لقهر أبناء الشعب العربي الليبي واذلاله.

وحين فعل الشعب ذلك، أي عندما عفى عن المتعاملين مع النظام الملكي مع بزوغ الثورة الجماهيرية لم يكن غافلاً أو جاهلاً خطورة الأمر، بل أنه أراد أن يعطي فرصة جديدة للذين في قلوبهم مرض، علّهم يتوبون ويغسلون ايديهم من ماضيهم الأسود، وممارساته البغيضة.

لكن هؤلاء، عندما عاودوا الكرة ليضربوا الثورة التي عفت عنهم في يوم من الأيام كان من الطبيعي أن يصدر الشعب العربي الليبي قراراً من خلال مؤتمراته الشعبية يقضي بتصفية هؤلاء الخونة ومطاردتهم في أية بقعة من الأرض يتوجهون إليها، وهذا ما لا يعد إرهاباً، انه إجراء ثوري يهدف إلى تأكيد سلطة الشعب، وقرار يهدف إلى حماية الانجازات الثورية التي تحققت في ليبيا، إضافة إلى أن الدول التي تؤيد الارهاب وتدعمه بشتى أشكال الدعم لا تصدر وتسن ـ كما في الجماهيرية العظمى ـ القوانين الرادعة لمعاقبة كل من يرتكب أي نوع من أنواع الارهاب، من خطف الطائرات، واحتجاز الابرياء داخل الأراضي العربية الليبية ومياهها الاقليمية.

كيف إذن يمكن أن تعتمد هذه القوانين، وتمارس نقيضها، كما تدعيه وسائل الاعلام الأمريكية؟

ان الذين يحاولون لصق تهمة الارهاب بالجماهيرية العظمى، هم الذين يمارسون الارهاب ضدها. فالولايات المتحدة الأمريكية، هي زعيمة المعسكر الامبريالي. وزعيمة الارهاب الدولي، وتمارس منذ أن اندلعت ثورة الفاتح العظيم في عام 1969 والتي طردت القواعد العسكرية الامريكية في الحادي عشر من شهر الصيف (يونيو) 1970، ارهاباً متواصلاً ضد الشعب العربي الليبي، انتقاماً لطردها، ولطرد قواعدها العسكرية، ولمنع الجماهيرية العظمى من مدّ يد العون لحركات التحرر العالمية والشعوب المناضلة في سبيل الاستقلال والكرامة، المتطلعة نحو الحرية ومستقبل سيد حر كريم، أسوة بشعوب الأرض كافة.

العدوان الأمريكي على الجماهيرية العظمى:

لهذا كله، قامت أمريكا بالعدوان على شعب الجماهيرية العظمى، وفي الحقيقة ان الاعتداء المستمر الذي يشنه اليوم الارهاب الأمريكي والذي يستهدف كرامة الشعب العربي الليبي ليس بالأمر الجديد، بل نجد له عدة سوابق في الماضي القريب. يعود إلى أول عدوان أمريكي على ليبيا إلى أوائل القرن التاسع عشر، وينبغي أن لا تأخذنا الدهشة إذا عرفنا ان هذا العدوان الأول قد جرى تحت المزاعم نفسها والادعاءات اياها التي تتذرع بها حالياً أمريكا لارهاب الشعب العربي الليبي. فقد تمحورت هذه المزاعم حول أن ليبيا تمارس عمليات القرصنة في البحر الأبيض المتوسط، وترهب السفن الأمريكية وتعتدي عليها، وعلى كل سفينة تعبر الشواطىء

الليبية. بينما تقول الحقيقة التاريخية أن ليبيا كانت تملك آنذاك أقوى قوة بحرية في المنطقة، تحمي بها السواحل الليبية كافة، الأمر الذي أزعج الدول الكبرى آنذاك، كما أزعج أمريكا التي كانت تستعد لتصبح قوة دولية كبرى. وتحت مزاعم القضاء على القرصنة الليبية قامت أمريكا بشن عدوانها، ولكن هذا العدوان الذي حصل عام 1805 قد توّج بالفشل عند مدينة درنة بفضل المقاومة الباسلة التي أبداها الشعب العربي الليبي، وبتحطم ذلك العدوان تحطمت الأحلام الأمريكية في القضاء على القوة البحرية الليبية، وتناثرت أحلام الاستعمار الذي كان يرغب في أن تسرح سفنه وتمرح في البحر الأبيض المتوسط دون حسيب أو رقيب، لتعتدي ساعة تشاء على الشواطىء العربية.

ولعل ما نلاحظه اليوم، هو أن التاريخ يعيد نفسه، فالمزاعم نفسها تتكرر، والعدوان ذاته يتم بعد 181 سنة، فكما زعموا في الماضي أن ليبيا تمارس القرصنة في البحر الأبيض المتوسط فانهم اليوم يزعمون أن ليبيا تدعم الارهاب الدولي، وان على أرضها معسكرات لتدريب الارهابيين وفي مدنها زعماء المنظمات الارهابية الكبرى في العالم. وما إلى ذلك من الافتراءات التي لا يصدقها سوى الجاهل أو العميل. فتماماً كما انهم حاولوا أن يدمروا القوة البحرية الليبية فانهم اليوم يحاولون تدمير قلعة التحرر في العالم، والقوة الثورية التي تعمل من أجل توحيد العرب. ومن أجل القضاء على الاستعمار ومخلفاته في كل مكان من الأرض. حيث أن العدو واحد والمعركة واحدة، والهدف واحد أيضاً.

لقد بدأ العدوان الأمريكي الجديد، ضد الشعب العربي الليبي باغلاق المكتب الشعبي في واشنطون، وتسفير أعضائه بعد مهلة خمسة

أيام فقط، ثم منع تسليم الجماهيرية العظمى طائرات مدنية من طراز بوينغ، بالرغم من تسديد ثمنها مسبقاً، وتصاعد الارهاب الأمريكي ضد الشعب العربي الليبي بصورة ملحوظة في عهد ريغان، الذي افتتح نواياه الارهابية باعلان الحصار الاقتصادي على ليبيا بشكل شامل، فأدخل نظامه في لائحة الممنوعات تصدير الأدوية والمعدات الزراعية، حيث حظر بيعها إلى الجماهيرية العربية حتى هذه اللحظة، ثم قام نظام ريغان بعد ذلك بسلسلة من المناورات الحربية قبالة خليج سرت لاجئاً إلى قطع الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط، متحدياً القانون الدولي، ومدعياً أن هذا الخليج يقع ضمن حدود المياه الدولية، ومتجاهلاً الحقائق الجغرافية والقانونية والمنطقية التي تؤكد أن هذا الخليج امتداد طبيعي لليابس الليبي وجزء لا يتجزأ من المياه الاقليمية العربية الليبية. هذا كله يدخل ضمن العدوان الارهابي الأمريكي الموجه ضد الجماهيرية العظمى، كما تدخل في هذا العدوان المناورات الحربية التي تقوم بها القوات الأمريكية دورياً بالتعاون مع جهات عملية، بالقرب من حدودها الشرقية، في صحراء مصر الغربية.

و إذا كان أول عمل حربي ارهابي قامت به ادارة ريغان ضد الشعب العربي الليبي هو العدوان على طائرات تابعة لسلاحه الجوي في 1981/8/18 بينما كانت تقوم بطلعات روتينية فوق خليج سرت، فان الارهاب الأمريكي قد تصاعد بعد ذلك إلى حد الاعتداء والاغارة على مدينتي طرابلس وبنغازي في منتصف شهر الطير (نيسان) من العام 1986. حيث قامت العشرات من الطائرات الحربية الأمريكية منطلقة من بريطانيا وعابرة فوق الأجواء الفرنسية والاسبانية، ومستفيدة من القواعد

الأمريكية الموجودة في اسبانيا وايطاليا، بتدمير المساكن الآمنة والمدارس، والمستشفيات، ودور حضانة الأطفال، ورعاية المُعاقين، وقتل العشرات من الابرياء بينهم الأطفال والنساء، والشيوخ، ومستهدفة حياة القائد معمر القذافي وأسرته، في إطار سابقة حربية لا يعرف التاريخ مثيلاً لها أبداً.

وهكذا، فان الجماهيرية عانت وتعاني اليوم من ارهاب الدولة الرسمي الموجه ضدها من قبل الولايات المتحدة التي استخدمت في ذلك عدة أساليب من الأساطيل الحربية والقواعد العسكرية والطيران الحربي المنطلق من قواعد له في بريطانيا واسبانيا وايطاليا إلى الاعلام الغربي بشتى أنواعه وأشكاله لتغطية عملياتها وتبريرها أمام الرأي العام العالمي. فلقد قامت فرق التلفزة التابعة للبحرية الأمريكية بتزويد جميع الشبكات الأمريكية والغربية بما تريده تماماً، كي لا يثور على هذا الاعتداء الأمريكي السافر الذي ذكر الناس بالاعتداءات التي كانت تقوم بها القوة العسكرية الأمريكية في فيتنام.

وبذلك تبين ان الاعتداء الأمريكي على الجماهيرية كان مدروساً منذ مدة طويلة بأدق تفاصيله على ما يبدو، فالعملية وتغطيتها تمتا في وقت واحد، مما يدلّ على أن الخطة كانت محددة بالتفصيل ومدروسة على جميع المستويات، هادفة أمريكا من وراء ذلك، أن تربح معركتين، معركة الاعتداء السافر الذي فشل، ومعركة التغطية الاعلامية التي تبين فيما بعد أنها لم تنجح في الوصول إلى أهدافها. وبالرغم من الامكانيات الضخمة التي استخدمتها الامبريالية الأمريكية، لم تستطع هذه الأخيرة النيل من إرادة الشعب العربي الليبي.

الفصل الرابع
الحركة الصهيونية والارهاب

- أمريكا والصهيونية
- الارهاب الصهيوني
- الصهيونية تعادي العرب واليهود والعالم
- ماذا تريد الصهيونية
- المطامع الصهيونية العنصرية والصراع مع العرب
- الاعلام والرأي العام العالمي

الحركة الصهيونية والارهاب

أمريكا والصهيونية:

ليس هناك من شك في أن الأمريكيين والصهاينة يتحملون مسؤولية ما يعاني منه العالم من ارهاب دولي، فمسؤوليتهما كبيرة في وجه التاريخ، وإذا كان الأمريكيون هم زعماء الارهاب الدولي الكبار، فان الصهاينة لا يقلون عنهم إجراماً في هذا المجال. وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد تأسست على جثث الهنود الحمر الذين تمت تصفيتهم جسدياً على أيدي الغزاة البيض الأوروبيين، وإذا كانت بريطانيا المستعمرة كانت قد مارست الارهاب طوال قرون طويلة في مستعمراتها، وكانت تقف وراء الفتن الطائفية والمذهبية التي اندلعت في عديد من هذه المستعمرات وما زالت تمارس الارهاب في العالم تحت صور مختلفة وبأساليب متعددة أساسها القهر والاستغلال وإن اختلف الاخراج الاعلامي والسياسي، فان اسرائيل قد قامت على جثث الفلسطينيين

وقامت بتصفيتهم جسدياً منذ العام 1948. فقد كانت أول مذبحة تعرض لها الشعب العربي الفلسطيني على يد الصهاينة هي مذبحة دير ياسين التي قال عنها اسحق شامير «لولا مذبحة دير ياسين لما قامت دولة اسرائيل» ثم تبع هذه المذبحة التي ذهب ضحيتها شيوخ ونساء وأطفال كانوا قد اختبأوا في أحد المساجد فقام الصهاينة بنسفه فوق رؤوسهم. تبعها مذبحة كفر قاسم التي ذهب ضحيتها هذه المرة فرنسيون أبرياء كانوا يعيشون في الأرض المحتلة تحت ظل الحكم الصهيوني العسكري، بالإضافة إلى مئات الاعتداءات بالطيران على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وأخيراً، وليس آخراً مذبحة صبرا وشاتيلا التي قامت بتنظيمها عصابات صهيونية إبان الاجتياح الاسرائيلي للبنان، حتى العاصمة بيروت، في صيف 1982 الأسود. وما انفكت هذه العصابات تطارد الفلسطينيين في كل مكان بغية تصفيتهم، داخل الأراضي المحتلة وخارجها، لكي يخلو لها الجو تماماً. وبالرغم من ذلك فان العصابات الصهيونية وأجهزة الاعلام الأمريكية لا تتورع عن اطلاق صفة الارهابيين على المناضلين الفلسطينيين.

الارهاب الصهيوني:

وطالما أن الحديث يتعرض إلى الصهيونية و إلى ارتباط هذه الحركة بالارهاب فلنتوقف قليلاً عند هذا الموضوع ونحلله ببعض التفصيل لانعكاساته الخطيرة على القومية العربية التي تشكل العدو الأول للصهيونية.

فالصهيونية حركة عنصرية معادية للعالم كله تعتمد على نظرية خطيرة وهي ضرورة انتصار الشعب اليهودي، الذي يعتبر نفسه الشعب الله

المختار، وتأسيسه دولة دينية مستقلة على أرض فلسطين، لذلك فمشروع انشاء الدولة الصهيونية يمر حتما بتدمير دولة العرب في فلسطين، وهذا ما حصل عام 1948 بمؤازرة وتواطؤ سلطات الانتداب الاستعماري البريطاني الذي نسق البرامج وترك تنفيذ الأمر للمجموعات الصهيونية التي كانت قد جهزت نفسها لهذه المهمة نظرياً منذ نهاية القرن التاسع عشر مع مشروع الصهيوني «هرتزل»، وعملياً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث بدأ يتسلّح الصهاينة.

الصهيونية تعادي العرب واليهود والعالم:

وبالامكان هنا أن نقول: أن التحديد في موضوع اليهود والصهاينة أمر ضروري. ذلك أن هناك فرقاً شاسعاً بين الصهيونية واليهودية. الصهيونية تقبل بكل من يثبت يهوديته، أما اليهودي فلا يقبل بالضرورة أن يكون صهيونياً. أما العرب فليس بينهم وبين اليهودية كدين من عداء. عداوتهم هي تجاه الحركة الصهيونية، والمؤسسات الصهيونية والداعمة لها، والقاطنين والعاملين في الكيان الصهيوني الذي تم تأسيسه بالقوة والارهاب على أرض فلسطين العربية وعلى حساب الشعب العربي الفلسطيني الذي أصبح منذ ذلك الحين شعباً مشرداً يعيش قسم كبير منه في مخيمات بائسة وحزينة.

من جهة أخرى، فان الصهيونية تريد أن تضحي باليهود على جبهات الشرق الأوسط في سبيل تشييد دولة تشكل حكما بائساً، فاليهود أصبحوا مادة المتاجرة مع الدولة الصهيونية، لم يعودوا أحراراً، أصبحوا مقيدين بنظرية عنصرية تقهر العرب الفلسطينيين، ولكنها ستقهر اليهود في يوم من

الأيام. وكما ضحّت الصهيونية باليهود والعرب، ستضحي بأمريكا في المستقبل، من أجل تأمين نفسها، بل هيمنتها وروحها التوسعية التي تبدأ أحلامها في الشرق الأوسط وتنتهي لا نعلم أين بالتحديد. إذ أن النهج الذي قامت عليه ـ والذي أساسه القهر والعدوان ـ هذا النهج مرشح للاستمرار في أذهان المسؤولين الصهاينة، لذلك فستنتقل عداوتهم في المستقبل من العرب إلى غير العرب، من الأعداء إلى الحلفاء. حيث أن مبادىء الصهيونية تقول: بالعنصرية لا بحقوق الإنسان، وبالشعب المختار، لا بالشعب الذي يتساوى مع الشعوب الأخرى، لذلك فالصهيونية مستعدة لأن تنطوي على نفسها وأن تعادي كل ما ليس سواها، فنهجها يقوم على السيطرة العسكرية، لا على الحوار الفكري، على العداء اللا إنساني، لا على التفتيش عن علاقات تحترم الآخر وتحفظ له مكانه تحت الشمس.

ماذا تريد الصهيونية:

إن الصهيونية التي ضحت باليهود وتضحي الآن بالعرب، سوف تضحي بأمريكا في يوم من الأيام كما ضحت الصليبية بالمسيحية. وستظل على نهجها الخطر هذا، إلى أن يتخلص اليهود أنفسهم من الصهيونية التي تسير عبر برامج مدروسة معادية للعالم.

فماذا تريد الصهيونية:

تنوي الصهيونية احتلال الأراضي العربية، وإقامة امبراطورية صهيونية على أنقاض الأمة العربية. ولا شك ان عديداً من اليهود يقدسون الصهيونية باعتبار أنها حركتهم السياسية، فالصهيونية تعتبر أن شعب

اسرائيل هو الشعب المختار، وهو الشعب الوحيد الجدير بالحياة، لذلك فغير اليهود خارج الحسابات تماماً، وما هم أن ماتوا أو عاشوا، فهم في مرتبة قريبة جداً من تلك التي يحتلها الحيوان في نظر الصهيوني، وهذا ما نلمسه تماماً من خلال ممارسات الصهاينة في الأراضي العربية المحتلة، حيث يعاملون أهل هذه الأراضي وكأنهم في مزرعة للحيوانات لا على قطعة أرض يعيش ويحيا عليها شعب من شعوب الأرض. فتشريد الفلسطينيين تطبيق لفلسفة الصهيونية في التعالي والغطرسة على الجنس البشري ككل، يدعمها يهود العالم الذين يمتصون أموال الشعوب ثم يقدمونها إلى المنظمات الصهيونية ـ التي هي بدورها ـ تغذي بها مجتمعاً عنصرياً يعيش في إطار دولة متعصبة وعنصرية. قامت باغتصاب أراضي العرب الفلسطينيين وممارسة أبشع أنواع العنصرية ضدهم ما حدا بالأمم المتحدة ـ منذ بضع سنوات ـ لاعتبارها رسمياً ـ شكلا من أشكال العنصرية.

من مخططات الصهيونية المتناغمة حالياً، مع صالح الامبريالية الأمريكية، الاستيلاء على مصادر المياه، ومنابع الطاقة (النفط)، وفي مرحلة لاحقة احتلال المواقع الاستراتيجية في مضيق جبل طارق ومضيق باب المندب حتى يتمكن الصهاينة من استقبال 25 مليون يهودي هم حالياً موزعين في أقطار العالم كافة، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأوروبية. ولهذا، تصوّر الصهيونية، بل تعمل جاهدة ـ أمام العالم لتوضح أن قضية اسرائيل ليست قضية يهودية أو قضية حركة وطنية تخص اليهود. وانما هي قضية حق وباطل وتقول: أن اليهود أصحاب حق يعيشون في سلام ويبحثون عن أرض لهم بعد أن شردتهم

النازية ابان الحرب العالمية الثانية. ولقد استطاع الصهاينة خداع العالم بذلك، وكسبوا عديداً من الانصار في كل مكان، خاصة في أمريكا وأوروبا. وما السلاح الذي تدفق على الدولة الصهيونية الاّ لدليل واضح على الدعم الفعلي الذي تحصل عليه هذه الدولة من العالم. الذي أقنعته عبر حملة اعلامية طويلة ومنظمة ـ بصوابية موقفها ـ وخدعت الرأي العام بأمور مثل حق العودة إلى أرض الجدود، وبناء الدولة الديمقراطية بل والاشتراكية، وتمثيل الشعب اليهودي المضطهد عبر العالم، وخلال كل الفترات التاريخية.

وهنا لا بد من التذكير إلى أن الغالبية العظمى من اليهود الذين هاجروا إلى الدولة الصهيونية في فلسطين ينتمون إلى قوميات وثقافات مختلفة، فاليهودية لم ترتبط عبر التاريخ بأرض محدودة، بل أن اليهود كانوا موزعين على عدة دول أوروبية حيث وصلوا بفضل العرب ـ أيّام الفتح الإسلامي ـ حيث نقلهم العرب إلى الاندلس كونهم حرفيين مهرة في بعض المجالات، فانتشروا بعد ذلك في أسبانيا كلها، ثم بدأوا الصعود نحو ألمانيا فأوروبا الشمالية حتى وصلوا إلى روسيا حيث التقوا مع يهود الخزر، واليوم ها هم يدعون أن أرضهم تقع في فلسطين، مع ان أقدام أجدادهم لم تطأها مطلقاً. فاسرائيل لم تكن موجودة لا في التاريخ ولا في الجغرافيا السياسية، والأمر الواقع الذي خلقته الدولة الصهيونية لا يخفي الحقائق التاريخية ولا يحل مكانها.

ويخطط الصهاينة للوصول إلى المدينة المنورة، فهم يدعون أنها مدينة يهودية في الأساس وقبل أن تتحول إلى مدينة عربية إسلامية، يشجعهم على ذلك أن أرض الميعاد التي كانت خرافة تحولت إلى حقيقة، فلماذا

لا يصبح الكيان الصهيوني ممتداً من الفرات إلى النيل؟ خاصة أن الجيش الصهيوني احتل القدس وبدأت عمليات التهويد تجري بخطى سريعة، كذلك أصبح الجولان جزء من الكيان الصهيوني، بعد أن كان جزءاً من التراب الوطني السوري شئنا أم أبينا. وهكذا تبرز ملامح الخطر الحقيقي الذي يهدد الأمة العربية. وما تضامن أمريكا واسرائيل في استراتيجية واحدة تنذر بمخاطر استراتيجية الا صورة لذلك، وادراك خطر هذه المخططات التي تنفذ تدريجياً أمر ضروري، بل ومصيري، فمستقبل الأمة العربية يتوقف على مستوى الوعي الذي سيتوصل إليه العرب، فالحقائق الموضوعية تتلاحق والاحلام والخرافات الاسرائيلية تتحقق الواحدة تلو الأخرى ـ والخطر يداهم الدول العربية وأنظمة هذه الأخيرة غير مستعدة لقضايا التحرير ـ بما فيه الكفاية.

تهدف الدولة العبرية إلى الوصول إلى مصادر المياه، حيث تنوي وضع اليد على النيل ونهر الاردن، ونهر الليطاني في لبنان (وها قد باشرت بذلك مؤخراً بتركيب مضخات ضخمة تضخ المياه عبر قنوات باتجاه الأراضي الاسرائيلية، بعدما أعلنت منطقة الليطاني بكاملها منطقة عسكرية) ـ وبعد ذلك ستتوجه اسرائيل صوب نهر دجلة والفرات نظراً لأهمية الماء. لأن الذي يمتلكه يمتلك الحياة في الشرق الأوسط، هذا ما تعلمه تماماً اسرائيل ـ وهذا ما خططت له منذ أمد طويل في اطار خطة شاملة تنفذ على مراحل، ضمن ذات الأفق الاستراتيجي التوسعي الواضح. لذلك فتذكية هذا الوعي أمر مصيري وهام.

ان خطة الصهاينة الواعية التي وضعوها لهذا الأمر تبدأ بالتقدم نحو «البقيع» وتوضح ان لا شيء مستحيل إذا توفرت الارادة، كما أن تنفيذ

المخطط الصهيوني إرادة جماعية وتصميم عام وخاص، أي أن الأفراد والمؤسسات يشتركون معاً في اطار رؤية واحدة، ويتقدمون رويداً باتجاه تحقيق هذه الرؤية. من هنا نلاحظ أن الصهاينة يتسمون بالطابع الاستراتيجي في حين أن العرب لم يجتمعوا بعد على تبني رؤية واحدة، بل ان هذه الرؤية لا تتسم أبداً بالطابع الاستراتيجي ولا حتى بالطابع التكتيكي. إنها لم تتبلور بعد بشكل متكامل. مما يدعونا لكي نوضح انه يجب على المسؤولين الحقيقيين المصممين فعلاً على ايجاد مجتمع عربي حر ومتطور أن يدركوا طبيعة ونوعية المهات المطلوبة من العرب أجمعين. فالصهيونية تزيد لتحقيق مشروع هيمنتها المياه والطاقة. وعلى العرب المحافظة على هاتين الثروتين ولا يكون ذلك إلا بتوحيد الأمة العربية على أسس القومية العربية، وعلى تنظيم الوعي والجهود في إطار رؤية استراتيجية قابلة للتحقيق تدريجيا، لكي يتوصلون بالفعل إلى المجتمع الذي يريدون، مجتمع قوي بوعيه، ومنظم، وصاحب رؤية مستقبلية واضحة يعمل على تحقيقها تدريجياً وعلى مراحل.

لقد استولى الصهاينة على القدس وحوّلوها إلى عاصمة أبدية لدولتهم، وها قد بدأوا يصادرون المياه من أيدي العرب، وها قد توسعوا خلال فترة وجيزة واحتلوا أراضي سموها باسمهم بشكل نهائي، وها هم يصرّحون بأن أهدافهم هو بلوغ المدينة المنورة وخيبر وتبوك ومكة. انطلاقاً من فكرة مفادها أن ابراهيم الخليل هو الذي بنى مكة، وبما أن ابراهيم هو من أصل يهودي!! تعمل اسرائيل ليوم تحتل فيه مكة حيث يحج المسلمون اليها فيما بعد تحت الراية الاسرائيلية ويطوفون حول الكعبة في ظل العلم الاسرائيلي.

وهكذا يتضح لنا مدى اهتمام الكيان الصهيوني بالماء والطاقة، فالاراضي العربية الفلسطينية المحتلة التي تقوم عليها دولة اسرائيل فقيرة بمصادر الطاقة مثل البترول، لذلك نجدها دائماً تواجه عجزاً في الطاقة النفطية، وكذلك تواجه اسرائيل عجزاً في تغطية مشاريعها الزراعية بمياه الري، وبالإضافة إلى ذلك فان الخزينة الاسرائيلية متعطشة دائماً إلى الذهب والمعادن الثمينة المختلفة لدعم الحركة في اقتصادها القائم على التضخم بسبب النفقات العسكرية الباهظة التي تفرضها سياستها المستنفرة عسكرياً بشكل مستديم.

هنا ترد ملاحظة: هل ستسمح أمريكا بهذا الأمر؟

وهل ستتخلى عن آبار النفط التي تهيمن عليها عبر شركاتها؟

المسألة مرهونة حقيقة للاتفاق الذي يمكن أن يحصل بين الأمريكيين والاسرائيليين. فان رأت أمريكا أن الاسرائيليين هم أولى بأن يديروا منابع الطاقة، ستسمح لهم أمريكا بالاستيلاء على هذه الآبار، وباستغلالها في الجزيرة العربية والخليج وليبيا والعراق وغيرها من الدول العربية. أما إذا رأى الأمريكيون أن العرب هم في الظرف الراهن أجدى بادارة ثروات النفط التي تختزنها البلدان العربية فتتصدى للفكرة الصهيونية وتمنعهم من تحقيق حلمهم، وهنا تبرز أهمية القدرة والوحدة العربية، لأن التفرقة والتجزئة تجعل كامل المعطيات في غير صالح العرب.

تستهدف الصهيونية، كما هي ممارسة على الارض ابادة الشعب العربي جسدياً وسياسياً، فالمذابح التي قام بها الصهاينة في فلسطين عام 1948، والمجازر التي تلتها بعد حين، ثم المجازر التي تعرض لها أهالي قرى لبنان الجنوبي بعد أكثر من ثلاثين سنة، كل ذلك يشير إلى أن العقيدة

الصهيونية تقوم على نهج واحد لا يتبدل ولا يتغير مع مرور الزمن. فعلاقة القهر والابادة هي العلاقة الوحيدة التي مارستها اسرائيل مع العرب في السابق والتي لا تزال تنتهج نهجها اليوم، فالأهداف السياسية والجغرافية التي تحرك الكيان الصهيوني تتحقق يوماً بعد يوم بأسلوب الترهيب والترغيب الذي تمارسه اسرائيل تجاه العرب، مع حرصها التام على ان يتم ذلك على انفراد باستمرار. مع كل بلد من البلدان العربية على حدة، هكذا تضمن أن ميزان القوى العام يكون لصالحها، خاصة وان دول الغرب الاستعماري تقف إلى جانبها في مواقفها السياسية العامة، وكأنها امتداد لمصالحهم.

لا يمكن أن تكون الاف الضحايا الفلسطينية واللبنانية قد وقعت لمجرد الصدفة، فالتدمير، وإبادة الجنس العربي يدخل في صلب مخططات الصهيونية. فإذا استولى الصهاينة على سوريا افتراضاً ـ سينظمون بالطبع فيها المذابح الجماعية، وهو سيحصل في أي بلد عربي يمر في نفس الظروف، كما سيتم طرد الفلسطينيين من الضفة المحتلة، حتى تبقى المنطقة كلها مفتوحة على مشاريعهم ومخططاتهم. وسيبدأ الخزان البشري اليهودي الـ25 مليون التي تحتفظ بهم الدولة العبرية في البلدان التي يعيشون فيها حالياً في بلدان الغرب سيبدأون بالتوافد فورما تسنح لهم الفرصة بالاستيطان في المناطق التي يكون قد تم تهجير العرب منها. وهذا يعني انه إذا استمر التعامل مع الخطر الاسرائيلي كما هو حاصل اليوم أي دون توعية وتنظيم الجماهير وجمعها حول شعارات القومية العربية فذلك يعني أن الأمة بأسرها على أبواب الاندثار. فالخطة التي تستهدف العرب قوية وشرسة ينبغي أن يقابلها موقف قومي من الطراز والوعي نفسه. ذلك أن مجابهة

خطط دولية كالخطة التي ينفذها الكيان الصهيوني لا تتم بابقاء الأيدي مكتوفة وترك الأمور تجري على وتيرتها العادية. لقد كلفّت اسرائيل الصهاينة في العالم بجهود جبارة قاموا بها خلال فترة زمنية طويلة، وينبغي بالمقابل أن نستحق نحن أيضاً انتماءنا إلى الأمة العربية فنبذل الجهود الجبارة في سبيل تحقيقها وجعلها واقعاً دولياً يستحيل على أحد أن يقفز فوقه من الآن وصاعداً، فالجهود التي بذلها صهاينة العالم يمكن للعرب أن يبذلوا أضعافها إذا شاءوا. ان المسألة أصبحت ترتدي طابع الواجب الملح والمصيري، فان لم يقابل العرب الصهيونية والامبريالية بارادة جماهيرية ومصيرية، مثل الارادة التي تحرك الاسرائيليين على الأرض، فذلك يعني أن خطر الاندثار أصبح على الأبواب، وان القومية العربية ستبقى في الذاكرة وفي الحلم دون أن تجد أرضاً تتجسد فيها.

فهل هذا ما نريده؟ وهل هذا هو ما ندع أنفسنا تصل اليه؟

ماذا ستقول الأجيال اللاحقة هنا. بالتأكيد ستقول: أننا لم نقف الوقفة الطلوبة في الوعد الطلوب، وان القطار قد سبقنا، لذلك يجب أن يعود كل عربي فلسطيني طرد من بلاده إلى أرضه ودياره، كما يتعين لليهود الذين كانوا يقيمون أصلاً في المنطقة بالبقاء فيها، أما اولئك الذين قدموا من أنحاء العالم المختلفة فيجب أن يعودوا إلى بلادهم ويعيشون فيها بسلام، بدلاً من أن يعيشوا في اسرائيل بالحرب والقهر، والاستنفار المستمر، فهل يمكن ذلك! بالطبع لا، لأن هذه المسألة لن تتم من تلقاء نفسها، ولكنها تتم عندما يحزم العرب أمرهم ويدخلون في مجابهة عسكرية وسياسية واعية ومنظمة وموحدة ضد الكيان الصهيوني والامبريالية الأمريكية التي تقف وراءه.

نحن ندعو إلى اعادة الأوضاع في فلسطين إلى ما كانت عليه، كما أننا نعتقد أن العرب واليهود يستطيعون أن يعيشوا معاً في سلام، شرط أن يقلع اليهود عن الافكار الصهيونية التي ستكلفهم غالياً، والتي ساعد وجود وبقاء اسرائيل لهذه المدة الطويلة نسبياً على خلق جيل صهيوني جديد تربى على الأفكار الصهيونية التي لم يحتك عملياً بغيرها والتي تشكل بالنسبة إليه الأفق السياسي والمعيشي الوحيد الذي يجد الحياة فيه ممكنة. فمن جاء من الغرب يجب أن يعود إلى الغرب أو أن يعيش في ظل دولة عربية فلسطينية، ومن ولد في اسرائيل يجب أن يبقى تحت الشروط نفسها، كل من جاء على أساس غاية استعمارية أو استيطانية يجب أن يرحل، فنحن نميز تماماً بين طرد الصهاينة الغزاة وطرد اليهود الذين هم شركاء مع الفلسطينيين في مواطنية واحدة في اطار الدولة الفلسطينية. في حين ان الصهاينة الغزاة الذين جاءوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى منطقة الشرق الأوسط فهؤلاء شأنهم شأن المجموعات الاستعمارية والعنصرية البيضاء التي استعمرت جنوب افريقيا.

وهكذا تبرز لنا القضية الواقعية التي تجعل الكفاح المسلح ضد الذين احتلوا فلسطين كفاحاً مشروعاً، بغض النظر عما تقوله الكتب الدينية وحجج وادعاءات الصهاينة في فلسطين، وما قاله العهد القديم من هنا، أو العهد الجديد من هناك، بغض النظر عن كل ذلك، هناك واقع على الأرض. وهذا الواقع هو أن هناك شعباً عربياً فلسطينياً مطرود من أرضه ومشرد في المخيمات في البلدان المجاورة لفلسطين ــ ولا شك ان الله سيكون إلى جانب هذا الشعب المشرّد، حيث أن كل الأديان والشرائع الإنسانية ترفض اضطهاد وقتل الإنسان الآخر، بدون مبرر كان.

الصهيونية: المطامع، العنصرية، الصراع مع العرب:

إذا اعتقد العالم ان المطامع الصهيونية ستقف عند حد فلسطين المغتصبة فهذا خطأ كبير. لأن تأمين المشروع بحجمه الصهيوني فذلك يعني أن العالم سيشهد نشأة امبراطورية جديدة ستأخذ بالتمدد شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، فلو افترضنا أن المسألة الفلسطينية وجدت الحل الذي يناسب اسرائيل، فسنلاحظ مباشرة أن الأمر لا يقف عند هذا الحد بتاتاً، ذلك أن المشكلة ستبدأ بين اسرائيل وبين البلدان العربية المحيطة بها. مما يعنى أن المسألة لا تتعلق فقط بفلسطين ـ في المنطق الصهيوني، بل أن المسألة تتسع لتشمل المنطقة بأسرها. وهذا ليس سيناريو لفيلم خرافي أو غير واقعي. ففي مخططات الاستراتيجية الصهيونية أن يتم تهويد شمال افريقيا. فاليهود موجودون حالياً في عدد من البلدان العربية في افريقيا الشمالية حيث يشكلون جاليات كبيرة (في المغرب مثلاً). حيث يقول الصهاينة: ان هؤلاء فلاحون وتجار وأهل ذمّة، كما كان الحال في فلسطين لقرون طويلة. و إذ بهم فجأة يتحولون إلى عصابات ارهابية مسلحة (كمنظمات شتيرن وأراغون) التي دبرت مجازر دير ياسين وأقامت بالعنف الدولة الصهيونية بعد تشريد مئات الالوف من الفلسطينيين من أرضهم ـ والتي أصبحت أكبر خطر قومي على العرب.

وهكذا، نستطيع أن نؤكد أن اسرائيل منذ الآن لا تقف عند حد فلسطين، بل ان عيونها مشدودة إلى البلدان العربية المجاورة، مما يعني ان الطموحات الفعلية على الأرض تشكل خطراً ليس على الفلسطينيين، بل على كل العرب، وبعد ذلك على العالم كله، ذلك أن الأمور عندما تصل

إلى هذا الحد، سيكون لها من المضاعفات الدولية ما لا يمكن ضبطه أو إيقـاعه ـ عندها يصبح الأخطبوط الصهيوني، بفكره ونهجه التوسعيين، خطراً على العالم بأسره. كما أن المسألة أصبحت اليوم أسهل من الماضي بالنسبة إلى الاسرائيليين، ففي الماضي انطلقوا بتنفيذ مخططاتهم من الصفر، أما اليوم فسوف لا ينطلقون من الصفر، بل من مستويات أرفع تسهل عليهم العملية كلها. وهكذا يبرز دور الوعي القومي العربي. لأن الخطر لن يتوقف من تلقاء نفسه. فها هي الصهيونية الاسرائيلية والعالمية تختبر بين الحين والآخر التضامن القومي العربي. فهي عندما تشعر أن هذا الأخير غير محقق على الأرض، تغير على العرب وتمد عدوانها محتلة لأراضي ومحققة لمكاسب جديدة. حيث أن كل تراجع في الوعي القومي العربي يقابله مبادرة هجومية من قبل الاسرائيليين الصهاينة، فالنهج الذي تتبعه اسرائيل هو الاستفادة أقصى ما يمكن من الانقسامات العربية وتعزيز هذه الانقسامات باتفاقات سلام مزعومة ومنفردة يدخل في إطار هذه الخطة. لذلك فالبديل الوحيد، من جانب العربي، هو تعزيز وتفعيل الوعي القومي العربي الذي سيشكل أفضل دفاع للعرب في معركتهم المصيرية ضد الصهيونية المدعومة من قبل الامبريالية الأمريكية والدول الاستعمارية الغربية، خاصة بعد تطور الصراع.

لقد بدأت المشكلة في الماضي مشكلة صهيونية فلسطينية، وها هي المشكلة اليوم قد تحولت إلى مشكلة صهيونية عربية فأصبح التناقص اليوم بين الصهيوني والعربي، وبات الصراع يأخذ أبعاداً تطال الأمة العربية بكاملها. لذلك فالاستعداد، ولو المتأخر، أصبح واجباً مصيرياً ملحاً جداً. كما أن كل عمل يوجه ضد الصهيونية التي هي شكل من أشكال

العنصرية يعتبر عملاً مباحاً ومشروعاً. وباقراره أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية يكون العالم قد سمح معنوياً وقانونياً للثوار الفلسطينيين أن يستخدموا العنف الثوري لمحو آثار العنصرية وآثار الارهاب الذي ارتكبته الدولة الصهيونية في الماضي ولا تزال ترتكبه في الحاضر. كما أن قرارات الأمم المتحدة التي هي قرارات عالمية تشكل أكبر إدانة للدولة العبرية، ومن أخطرها القرار الذي اعتبرت فيه الصهيونية مثلها مثل النازية، والتمييز العنصري في جنوب افريقيا. بما يعني أن الطابع الكوني والعادل بعيد كل البعد عن الفكر الصهيوني، وبالتالي ـ وهذا ما نعلمه تماماً نحن العرب ـ عن ممارسات دولة اسرائيل التي يتجلى فيها هذا الفكر، كنا نتمنى أن يصدر هذا القرار منذ مدة طويلة ـ لكن تأخر هذا الصدور يعود إلى أن ميزان القوى السياسي في العالم كان آنذاك لغير مصلحة العرب، ولغير مصلحة دول العالم الثالث التي كان أغلبها مستعمراً في حينها، لذلك لم ير هذا القرار النور سوى بعدما أصبحت البلدان الصغيرة تشكل الأكثرية في منظمة الأمم المتحدة مما ساعد على اصدار هذا القرار التاريخي الذي طعن بالدولة الصهيونية في اسرائيل طعناً فكرياً ونظرياً يساوي بقوته، هزيمة في حرب طاحنة!

فما نفع أن تكسب اسرائيل الحروب على الأرض إذا لم تكسب ثقة العالم بنظامها واعتراف جيرانها بها وبكيانها؟!

فحتى لو ربحت اسرائيل ألف معركة ولم تستطع ترجمة انتصاراتها العسكرية إلى انتصارات سياسية فهذا لن ينفعها، ولن يجدي نفعاً بالنسبة إليها و إلى بقائها على خريطة الشرق الأوسط، ولهذا تسعى اسرائيل دوماً إلى تحقيق مكاسب سياسية، أو احتلال أراضي جديدة من خلال

انتصاراتها العسكرية. فالتغلب العسكري على أحد الجيوش العربية ليس الا لحظة من لحظات العدوان، فان لم يتكرر هذا العدوان لصالح اسرائيل وعلى حساب البلد العربي الذي تم الانتصار على حسابه، بشكل اتفاقية سياسية تعطي مكاسب سياسية واقعية أو حتى اقتصادية أو طبيعية، فهذا لا يفيد الكيان الصهيوني. فالحرب من أجل الحرب نظرية مغلوطة تشبه نظرية الفن للفن. إذ وراء كل خطة حربية تقف خطة سياسية لا تكشف عن نفسها عادة الاّ بعد أن يتحقق الانتصار العسكري، فهذا هو قانون الحروب في العالم منذ الاباطرة والرومان وحتى الامبرياليين الأمريكان. لهذا السبب، فاننا نلاحظ ان الدولة الصهيونية التي تعلم مدى هشاشتها على المدى الطويل، وفي ظرف قد يتغير فيه ميزان القوى العسكرية في العالم. تسعى جاهدة وراء اجراء الاتفاقات ريثما تستعيد أنفاسها، وينتعش اقتصادها، وتجمع تبرعات جديدة، هذه الاتفاقات التي تصفها وسائل الاعلام بأنها اتفاقات سلام ليست سوى اتفاقات عار تقفز فوق صاحب العلاقة الأولى والأساسي، الا وهو الشعب الفلسطيني الذي ينبغي أن تتم تسوية وضعه قبل أي طرف آخر. ان منطق هذه الاتفاقات بعيد عن المنطق العربي، لأنه لو كان كذلك لكان الموقف قومياً بالضرورة، أما منطق هذه الاتفاقات المهينة، فهو منطق اسرائيلي، منطق المصلحة الصهيونية الظافرة، والارادة الرسمية لبعض الأنظمة الاستسلامية النهج.

ان قرار الأمم المتحدة الذي يعتبر أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية عن حق، يوضح أن ميزان القوى في العالم، في المحافل الدولية، بدأ يتحول لصالح العرب، بعدما كان لفترة طويلة لصالح الكيان

الاستعماري الصهيوني وعلى حساب مصالح العرب القومية. فبالرغم من أن هذه الصحوة جاءت متأخرة جداً، الا أن العرب يستطيعون من الآن فصاعداً، مضاعفة الجهود وتحقيق المزيد من الانتصارات. ان العبرة التي نستخلصها من هذا القرار، هو أن العدو الاسرائيلي ليس بعدو لا يقهر، بل على العكس من ذلك، يمكن للعرب أن يجدوا بسهولة نقاط ضعف في الجسم الاسرائيلي، ينفذون من خلالها، بعد جهود رصينة وفعالة، إلى انتصارات أخرى، ستساهم في زعزعة أسس الكيان الصهيوني وستجبره على تعديل خططه بشكل كلي. فالانتصارات على صعيد السياسة الدولية هامة جداً، كذلك الانتصارات على صعيد النظام الفكري الذي تقوم عليه الدولة الصهيونية. فإذا تزعزعت أسس البنيان الفكري الصهيوني سينعكس ذلك ضرراً كبيراً على الدولة العبرية، فتماماً كما خسرت أمريكا حربها في فيتنام عندما خسرت ثقة الرأي العام الأمريكي، كذلك ستخسر اسرائيل حربها مع العرب، إذا خسرت ثقة الرأي العام الاسرائيلي بحروبها.

ومن هنا تأتي أهمية محاربة اسرائيل فكرياً وعسكرياً معاً، فالانتصارات العربية على اسرائيل، ان حصلت، سوف لا تؤدي إلى نتيجة، إذا لم تنعكس على البنيان الفكري الاسرائيلي داخل اسرائيل. فإذا استطاع العرب ان يهزموا اسرائيل وينتصروا عليها فكرياً، داخل اسرائيل، فسيكون ذلك بمثابة انتصار على فكرة اسرائيل في ذهن الاسرائيليين الذين طالما أنهم مطمئنون إلى الفكر الصهيوني وطالما انهم يعتبرون ان عدوانهم على الشعب العربي الفلسطيني ليس عدواناً، بل حرب تحرير. كما يصفونها في أدبياتهم، مما يعني أن معنوياتهم قوية جداً،

وتدفعهم إلى كسب أصعب المعارك. ومن هنا يصبح من الضروري الانتصار على اسرائيل داخل اسرائيل نفسها!

دور الاعلام والرأي العام العالمي:

عندما كان الفيتناميون يخوضون الحرب ضد المحتل الامبريالي الأمريكي كانوا يخوضون الحرب على صعيدين: صعيد عسكري على الأرض، وصعيد فكري واعلامي على صعيد الرأي العام الأمريكي. والانتصار الثاني هو الذي بلور نتيجة الانتصار الأول، وبالتالي ساهم في إنهاء الحرب لصالح الشعب الفيتنامي البطل الذي عرف كيف ينفذ إلى داخل الجسم الأمريكي كي يجعله يسقط على صعيد الجبهة الداخلية أيضاً. وهكذا تتضح أهمية الاعلام حيث يلعب دوراً أساسياً في مختلف القضايا، وهوكعلم له الدور الكبير في ذلك. ولقد قيل عن أحد السياسيين أن اسرائيل تكسب معاركها إعلامياً قبل أن تكسبها عسكرياً، أي أن تحضير الرأي العام الداخلي وتعبئته تسبق العمليات العسكرية. فعندما تشعر فرق الاستطلاع الميداني أن فكرة العدوان نضجت تعطي الاشارة إلى السلطات العسكرية والسياسية حيث يتم اتخاذ قرار الحرب، وهذا يعني كم هي أهمية الرأي العام الداخلي، فان وجدت السلطة السياسية أن هذا الأخير يقف إلى جانبها تتجرأ في إتخاذ قرارات الحرب، أما إذا شعرت أن الرأي العام لا يشاطرها فكرتها فانها تعدل عنها تلقائياً لعلمها أنها ستخسر الحرب إذا خاضتها.

ان كسب معركة الرأي العام الاسرائيلي والعالمي أمر يجب أن يترافق مع الانتصارات السياسية والعسكرية، فالحرب الحديثة موقف سياسي،

وموقف عسكري، وموقف اعلامي. فالانتصار الذي حققته القضية الفلسطينية والذي حققه العرب في الأمم المتحدة عند صدور قرار يدين الفكر الصهيوني ويعتبره شكلاً من أشكال العنصرية هو انتصار معنوي رائع للبشرية، لذلك فكل عمل ستقوم به اسرائيل في المستقبل سيكون مُداناً سلفاً وسيكون محسوباً على العنصرية. بالمقابل إذا أجاد العرب التصرف فانهم سيتمكنون من اقناع العالم أن هزم اسرائيل واجب يهم العالم بأسره لا العرب وحدهم، حيث يصبح الدفاع عن كل عمل من أعمال الصهيونية باطلاً وغير مشروع، بالمقابل فان الدفاع عن القضية الفلسطينية وعن عدالتها يصبح أكثر اقناعاً عن ذي قبل في الرأي العام العالمي. ويكون ذلك عن طريق نشر وتعميم وشرح قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية والذي اتخذته بكل حرية.

فالمعركة الاعلامية على صعيد الرأي العام العالمي لا تقل أهمية عن المعركة الاعلامية التي ينبغي خوضها داخل الرأي العام الاسرائيلي فهذه وتلك تصبّان في خانة واحدة وتساهمان في تحقيق الانتصار لصالح قضية هذا الشعب المشرد ـ الشعب الفلسطيني.، الذي تطارده اسرائيل، وفي نفس الوقت تفتش عن غطاء دولي لحضورها في العالم والتفتيش عن التأييد لأعمالها العدوانية التي تمعن فيها بمساعدة العرّاب الأمريكي والغرب الأوروبي. اسرائيل مستمرة في هذه الاعتداءات ما دامت تجد من يؤيدها. ولو أن العالم بأسره وقف ضدها لتوقفت مباشرة اسرائيل عن شن هجماتها، ولاعتبرت ان الظروف العالمية غير مناسبة لها. إذاً فالظروف العالمية تعني ان الرأي العام العالمي له دور أساسي في مسائل الحرب والسلم، وانه يملك ورقة هامة يمكن أن ترجح الكفة لأي طرف من

الأطراف في لحظة من اللحظات، ويبدو أن اسرائيل كانت تتقن الامساك بهذه الورقة عندما كان الاستعمار لا يزال يعطي تعليماته السياسية للبلدان الصغيرة التي كانت تنصاع لتوجيهاته بشكل أوتوماتيكي ودون مناقشة تذكر، أما اليوم وقد بدأت الدول النامية تعي أهمية تكتلها وتضامنها في سبيل الوقوف إلى جانب القرارات المصيرية والتي تهم الجميع لطابعها المبدئي، أو لكون العدوان والارهاب سابقة خطيرة يمكن أن تتكرر في أقطارها هي. لذا، نراها اليوم تقف بحرية إلى جانب قضايا الأحرار. وطالما أن هذا النهج هو نهج كل الدول النامية تقريباً، يستحيل على الامبريالية الأمريكية أن تضرب الحصار الاقتصادي على جميع هذه الدول، أو أن تأخذ بحقها إجراءات تكون بمثابة اقتصاص لكون هذه الدول تغطي العالم كله. فالشرطي لا يستطيع أن يدخل دار كل الناس، يكتفي باعتراض بعض النماذج في الشارع. أما إذا أصبح الشارع كله في وضع يخالفه يرفع الشرطي يده ويعتكف، ويعتبر أن قانونه هو غير صحيح فيضطر إلى الابتعاد عن تطبيقه.

كتلة البلدان الساعية نحو الحرية تتسع يوماً بعد يوم وشعوب العالم الجديد، لم تعد خجولة في دفاعها عن قضاياها المصيرية في الحرية والتحرر وذلك بسبب ضغوطات الارهاب الدولي، ولسبب مصادرة القرار من قبل دول الاستعمار والامبريالية الذين كانوا يعينون عملاءهم لتمثيل البلدان النامية في المحافل الدولية، وبالرغم من أن بقايا الاستعمار ما زالت موجودة ويمكن أن تتجدد قوتها، فان شعوب العالم التي ذاقت طعم الحرية لم تعد ترضى الانصياع الأعمى لتعليمات المستعمرين، بل ان كرامتها المستردة تدفعها باتجاه مناصرة قضايا الأحرار. وهذا يعني ان الدفاع

عن القضية الفلسطينية ممكن أكثر من أي وقت مضى، وان الرأي العام العالمي على استعداد أن يتبنى قضية العرب الأولى ـ قضية فلسطين ـ وبامكان العرب التأثير فيه وعدم تفويت هذه الفرصة الذهبية وان أي تفريط في ذلك يعتبر خطأ لا يغتفر، فالدفاع عن القضية الفلسطينية من وجهة نظر الأمم المتحدة المناهضة للصهيونية، دفاع عن قضية عادلة طالما أن نقيضها وعدوها عنصري، ان الانطلاق من هذا الشعار، ومن هذا المنطلق المبسط يمكن أن يقتنع كثير من الديمقراطيين والاحرار في العالم لمناصرة العرب، إذا عرف العرب كيف يكسبون ثقتهم. فقبل أن تكسب الحركة الصهيونية الرأي العام العالمي فكرت كثيراً في الأمر، ووجدت أن فكرة الشعب المضطهد، الذي خضع للمجازر على يد النازيين هي الفكرة الأنسب لمحورة حملاتها الاعلامية، وهكذا كان، فنجحت خطة الصهيونية في هذا المجال بعد فترة من الزمن.

أما الآن، فلو بدأ العرب بنزع القناع عن وجه الصهاينة مبينين أن الشعب المضطهد لا يمكن أن يضطهد شعباً آخر، وان هذ الشعب المضطهد انتقل من موقع الضحية إلى موقع الجلاد. يمكن اقناع العالم بسهولة أن اليهودي المضطهد تحول، في فلسطين، إلى صهيوني مضطهِد، يقمع ويقهر ويقتل ويفتك، وبذلك ننشر صورة جديدة للصهيوني العنصري، والتأكيد على هذه الصفة، حيث أن الرأي العام العالمي حساس لهذه الناحية.

من جانب آخر، يمكن التوضيح للعالم، ان هناك مناورة امبريالية تهدف إلى ابتلاع الوطن العربي ووضعه تحت السيطرة الأمريكية عن طريق استخدام الاسرائيليين للوصول إلى هذا المبتغى وبالتالي قهر الشعب

العربي وسلب قراره. وفي اطار هذه المعركة، فان الأمريكيين يحاولون تقسيم العرب عن طريق مد جسور الصداقة إلى بعض الحكام العرب، ويمنحونهم بعض الامتيازات الاقتصادية وربما الأمنية، ويعادون بعضهم الآخر من جهة ثانية ويقومون باخضاعهم لضغوطات إرهابية مختلفة، كما تفعل أمريكا حالياً ضد ليبيا وجماهيريتها العظمى.

ومن هنا يأتي الخطر الصهيوني المتصاعد والمتحالف استراتيجياً مع الامبريالية الأمريكية التي تؤمن لاسرائيل كل الدعم وتعتبرها عملياً قاعدة عسكرية ضخمة لا تكلفها سوى جزء بسيط مما لو أرادت أن تنشىء على شواطئها قاعدة عسكرية أمريكية لأنها عملياً ـ بكاملها ـ قاعدة عسكرية ثابتة لأمريكا تخدم مصالحها في المنطقة، وتدخل في وسائل الضغط التي تهدد بها أمريكا العرب وترهبهم، أو ترغبهم بمشاريع وبأفكار أخرى. فالتهديد والتوعّد من جهة والحفاوة ومظاهر الصداقة من جهة أخرى، هما الأسلوبان المستخدمان من قبل الأمريكيين في العالم أجمع. أما في منطقة الشرق الأوسط، وبشكل خاص في مواجهة العرب والقومية العربية، فتلعب اسرائيل دور الجلاد الأمريكي الذي يمكنه أن يتدخل في أي لحظة لضرب من يعصىَ التعليمات والتوجيهات، ويتجاهل الانصياع لمصلحة العرّاب الأمريكي. التي يفترض فيه أن يعتبرها المصلحة العليا، في محاولة منه ـ ومن منطقه الامبريالي ـ المعتمد على القوة والتسلط فرض المواقف فرضاً بالترغيب والترهيب للحصول على ما يريد. هذا ما ينبغي أن يعرفه الرأي العام العالمي، لكي يأخذ الموقف المناسب، فتماماً كما وقف الرأي العام العالمي إلى جانب الشعب الفيتنامي خلال صراعه مع الجبار الأمريكي، كذلك ينبغي أن يكسب العرب الرأي العام العالمي لمناصرة

قضية الشعب الفلسطيني. لأن كسب هذا الرأي العام، يعد انتصاراً استراتيجياً هاماً له بالغ التأثير في تحديد مجريات الأمور!

الفصل الخامس

● الجماهيرية العظمى ودعم حركات التحرر في العالم

الجماهيرية العظمى
ودعم حركات التحرر في العالم

ان جميع الاعتداءات التي تعرضت لها الجماهيرية العظمى لن تثنيها عن المضي قدماً إلى الأمام في دعم حركات التحرر العالمية، وقد أعلنت الجماهيرية العظمى مراراً وتكراراً أنها تفرق جيداً بين الحركات الارهابية، وبين حركات التحرر التي تكافح من أجل تحرير أرضها المغتصبة، ومن أجل اطلاق إرادة شعوبها المقهورة والمعتدى عليها من قبل الاستعمار والامبريالية، كموقف مبدئي يفعله بكل فخر الشعب العربي الليبي كواجب ثوري. وانطلاقاً من هذا الموقف سوف يستمر الشعب العربي الليبي في دعم المقاومة الفلسطينية لأنها تجسد كفاح شعب مشرد طرد من أرضه عام 1948، وهو الآن يعيش في المخيمات على معونة وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. فإذا كان كفاح هذا الشعب من أجل العودة إلى أرضه المغتصبة يعدّ ارهابا، فان الشعب العربي الليبي يؤيد هذا الارهاب المحق ويتحمل مسؤولية موقفه في وجه العالم أجمع، من

جانب آخر سوف يستمر الشعب العربي الليبي في تأييد حركة تحرير ناميبيا، وحركة تحرير جنوب افريقيا من النظام العنصري، وسيظل دعمه ثابتاً للثورة الايرلندية ولكفاح المسلمين في الفلبين. وجميع حركات التحرر المماثلة في آسيا وافريقيا، وأمريكا اللاتينية. فإذا كانت نضالات هذه الحركات ارهاباً في نظر الأمريكيين وحلفائهم الامبرياليين. فان الشعب العربي الليبي لا يتورع من الاعتراف أنه يدعم ويؤيد هذا النوع من الارهاب. ويتحمل المسؤولية في ذلك. لأن الارهاب في هذه الحالة يغدو كفاحاً شرعياً ضد الاستعمار والعنصرية، تماماً مثل كلمة استعمار التي تعني في الأصل إعمار الأرض. فإذا كانت كلمة استعمار تعتبر إيجابية بالنسبة إلى الأوروبيين والغربيين بصفة عامة، فان الشعب العربي الليبي لا يتزعج بدوره من كلمة إرهاب إذا كانت تعني دعمه لكفاح الشعب العربي الفلسطيني وكفاح شعوب ناميبيا وجنوب افريقيا، وايرلندا، وغيرها من الشعوب المناضلة في سبيل الحرية، ذلك ان كلمة ارهاب ستحمل في هذه الحالة معنى ايجابياً ومضموناً لا يخجل منه الشعب الحر.

كذلك فان تأييد الشعب العربي الليبي ودعمه لحركات التحرر في العالم لا ينبعان من قرار فردي. بل ينبعان من المؤتمرات الشعبية الأساسية التي تجمع ممثلين عن الشعب الليبي بأسره. فهذه المؤتمرات هي التي تحدد في اجتماعاتها الدولية حركات التحرر التي تنوي دعمها، وتقرر طبيعة هذا الدعم ومداه. من هنا يتضح أن صلابة الشعب العربي الليبي في تأييده للحركات الثورية المكافحة في سبيل الحرية، ناتجة عن ايمان وقناعات راسخة تمخضت عنها مداولات ومناقشات طويلة في المؤتمرات الشعبية الأساسية، ولذا، فان الشعب العربي الليبي لن يتراجع ولن يرضخ

للضغوط الأمريكية التي تسعى إلى منعه من تأييد الحركات الثورية في العالم المعادية للاستعمار والمناهضة للامبريالية والمناضلة في سبيل استرداد حقوقها المغتصبة وأراضيها المحتلة وارادتها الشعبية المسلوبة والمصادرة لصالح أبواق الاستعمار والامبريالية. ولن يستسلم هذا الشعب المناضل أويلين أمام أي نوع من أنواع الحصار الاعلامي أو الاقتصادي أو العسكري. ويكفي الشعب العربي الليبي أن ثقة أحرار العالم كلها فيه، هذه الثقة التي تجسدت في اختيار الجماهيرية العظمى لرئاسة اللجنة القانونية التي ستنظر في مسألة الارهاب الدولي خلال الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة التي بدأت أعمالها في الخامس عشر من شهر الفاتح (سبتمبر ـ أيلول) من العام 1987. هذا الاختيار الذي جاء بالرغم من اعتراض أمريكا وحليفاتها في الحلف الأطلسي عليه. ليؤكد عزلة أمريكا العالمية، وفشل حملاتها الدعائية التي حاولت اقناع شعوب العالم بأن الجماهيرية العظمى تدعم الارهاب الدولي. بل والأهم من ذلك أن شعوب العالم بغالبيتها العظمى مقتنعة تمام الاقتناع بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي المسؤولة الأولى عما يسود العالم من فتن واضطرابات وقلاقل بسبب تدخلها السافر في شؤون البلدان الأخرى، ومحاولتها قمع ثورات الشعوب المناضلة في سبيل الحرية ودعمها للأنظمة، الاستبدادية والعميلة، والعصابات العنصرية الصهيونية. الأمر الذي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها زعيمة الارهاب الدولي. وان الجماهيرية العربية الليبية ـ على عكس ذلك. هي صاحبة المواقف السياسية الصائبة والمبدئية، والقائمة على الحق والعدل.

هنا نصل إلى خلاصة فى موضوع الارهاب الذى تمحور حوله هذا

البحث. فلقد بينّا أن هذا المفهوم يرتبط بشكل أساسى بميزان قوى اعلامى معين. فعندما يكون ميزان القوى هذا لصالح الاستعمار والامبريالية يتحول إلى إرهاب اجرامى ويتم تصويره على هذا الشكل. أما عندما يكون ميزان القوى الاعلامى لصالح الشعوب فيصبح الارهاب عنفاً ثورياً، المهم فى الأمر بالتالى هو كسب المعركة الاعلامية وفرض المفهوم الذى يتناسب مع مصلحة الجماهير الشعبية وتعميمه على العالم.

مفهوم الارهاب مفهوم مسيّس. أي أنه يخضع لاخراج نظري يضعه إما في إطار ثوري، وإما في إطار إجرامي. من هنا خطورته، ومن هنا حساسيته إذا صحّ التعبير، ولكي نتوصل إلى اقناع العالم بهذا أو ذاك ينبغي أن نكون مُلمين بلغة الاعلام من ناحية، وان يكون لنا من يناصرنا في هذا الاعلام. ان عملية كسب الرأي العام عملية طويلة برع فيها الصهاينة وعرفوا كيف يكتسبونه تماماً، ومن هنا استطاعوا نسبياً تشويه الحقائق، وتصوير العرب على أنهم ينوون رميهم في البحر، في حين أنهم كانوا يرمون هم الفلسطينيين خارج حدود بلادهم متبعين ضدهم سياسة تهجير منظمة ومدروسة.

أهمية الرأي العام العالمي لا تخفي على أحد اليوم، والشعارات التي كانت ترفعها الصهيونية لم تعد قوية كما في الماضي. فلكثرة ما تكررت الاعتداءات الاسرائيلية على قرى جنوب لبنان. والمخيمات الفلسطينية بدأ الرأي العام ينزع نحو الاقتناع أكثر فأكثر بفكرة الصهيوني المعتدي بدلاً من صورة اليهودي المضطهد والتائه في العالم. كما أن قرار جمعية الأمم المتحدة الذي اعتبر أن الصهيونية تجسد شكلاً من أشكال العنصرية في العالم،

جاء ليساعد العالم في معركة كسبهم للرأي العام العالمي. وأي انتصار على صعيد هذا الرأي العام هو بمثابة انتصار عسكري على الأرض، حيث أنه يفقد الحركة الصهيونية عبر العالم قسماً من مصداقيتها، كما يفقد الرأي العام الداخلي في اسرائيل بنداً هو بحاجة ماسّة إليه، ذلك ان ميزة الرأي العام الاسرائيلي هو انه شديد الارتباط بالرأي العام العالمي. بسبب قدوم اليهود في اسرائيل من بلدان وثقافات متعددة في العالم، فارتباط الاسرائيلي بما يقال ويجري في العالم يؤثر على الاسرائيلي أكثر مما يؤثر على العربي مثلاً، الذي لا يتحيز بالارتباطات الثقافية نفسها.

يملك العرب من إمكانيات وحجج وأفكار ما يسمح لهم بكسب معركة الارهاب وعشرات المعارك المشابهة. يكفي أن يحزم العربي من أجل ذلك أمره. وان يضع الخطط المناسبة للانتقال في هذا المجال من الموقع الدفاعي إلى الموقع الهجومي. فمعارك القرن العشرين تختلف عن معارك الماضي، حيث دخل على خططها عناصر جديدة أبرزها الايديولوجيا والديماغوجيا التي تستخدمها اسرائيل لمحاربة الفلسطينيين. وعلى العرب بصفة عامة عليهم أن يعلموا أن كل ما عليهم أن يفعلوه هو أن يخلعوا القناع الديماغوجي والايديولوجي المنمق والجميل عن وجه العدوان البشع، لكي تستقيم الأمور، إذ أن المعركة تقتضي اللجوء إلى جميع الأساليب.

ان الارهاب الدولي الذي تمارسه الدول الاستعمارية الغربية والامبريالية الأمريكية آفة على العالم. والتخلص من هذا الارهاب يبدأ بفهم عناصره ومنطقه الداخلي ونهجه، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة نزع القناع عن وجه المجرم لكي يتضح طبيعته للجميع حيث يفهمون مدى تفننه في إجرامه. وبما أن العنف لا يولّد سوى العنف والارهاب لا يولد سوى

الارهاب، فان العنف الثوري المضاد للارهاب سوف يستمر ما دام عدوان القوى الاستعمارية والامبريالية مستمر التنفيذ وما دامت أمريكا والكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا تمارس الارهاب. فحركات التحرر العالمية سوف تضاعف من أعمالها الثورية وستواجه الارهاب الدولي بالعنف الثوري.

من هنا، على جميع شعوب العالم المحبة للسلام، والتي تنتظر نهاية قريبة للارهاب أن تتضافر جهودها من أجل محاصرة أمريكا ومقاطعتها سياسياً، ـ ذلك أنها رأس الشر والارهاب في العالم حالياً ـ وحتى تكف عن ممارستها الوحشية. وان تنهض وتكافح معاً خطر الارهاب الدولي. كما أن على أحرار العالم أن يعملوا على تجريم الدول التي تملك القنابل الذرية والهيدروجينية والجرثومية والكيميائية والتي تنشىء القواعد العسكرية عبر العالم.

فإذا تمكن الأحرار وتمكنت شعوب العالم المناضلة في سبيل الحرية والعدالة وضع حد للارهاب الدولي بالقضاء على أسبابه وعناصره، وأدواته، فحينئذ ستتبلور صورة عالم جديد، عالم جدير بأن يحيا فيه الإنسان، وحينئذ سينتصر الحق على الباطل وإرادة السلام على إرادة الدمار، ومن أجل مستقبل مشرق جديد تتحقق فيه الحرية والمساواة والسعادة.

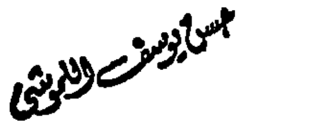

الـفـهـرس

الـمـقـدمـة 5

الفصل الأول: الارهاب 9

- مفهوم الارهاب 11
- العنف الثوري 14
- اختطاف الطائرات 33
- الارهاب الدولي 40
- الاستعمار ظاهرة ارهابية 51
- دور وأهمية الوعي الثوري 59

الفصل الثاني: انقسام العالم 63

- معنى الحياد 65
- جبهة عالمية واحدة 67
- الانتهازية السياسية 69
- السلام العالمي بين معسكري التحرر والامبريالي 70

● فكرة التحرر وقانون العرض والطلب 71
● الأمم المتحدة منظمة عاجزة 71
● ضرورة خلق منظمة بديلة 75

الفصل الثالث: أمريكا والارهاب 77
● القواعد والأساطيل 79
● الانقلابات والاغتيالات 82
● الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية 85
● أهداف السياسة الأمريكية 88
● لماذا ليبيا بالذات 93
● العدوان الأمريكي على الجماهيرية العظمى 97

الفصل الرابع: الحركة الصهيونية والارهاب 101
● أمريكا والصهيونية 103
● الارهاب الصهيوني 104
● الصهيونية تعادي العرب واليهود والعالم 105
● ماذا تريد الصهيونية 106
● المطامع الصهيونية العنصرية والصراع مع العرب 115
● دور الاعلام والرأي العام العالمي 120

الفصل الخامس: الجماهيرية العظمى
ودعم حركات التحرر في العالم 127

من مكتبة القذافي السياسية

الإرهاب

المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر